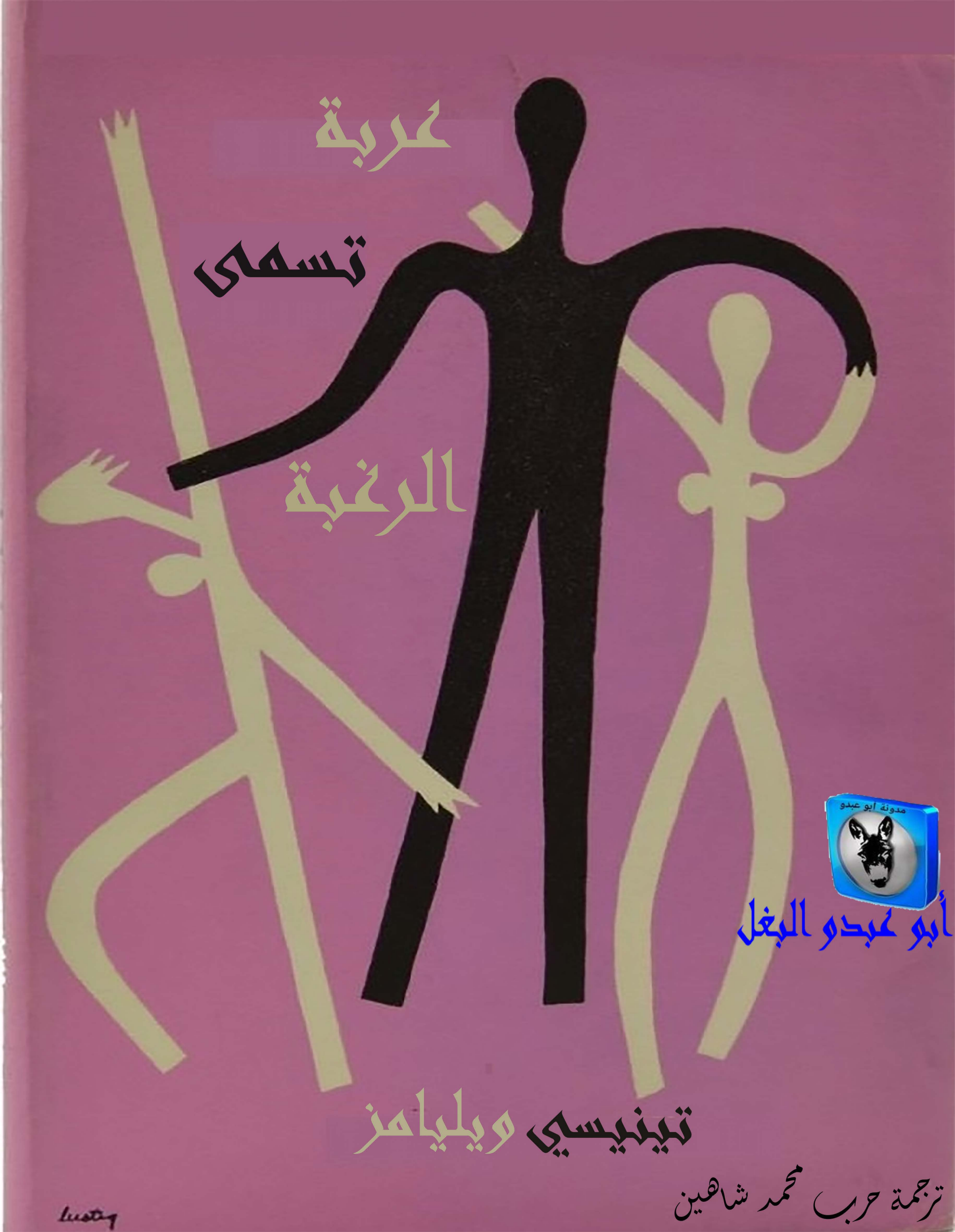

عربة
تسمى
الرغبة
مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل
تينيسي ويليامز
ترجمة حرب محمد شاهين

تينيسي وليمـــز

عربة تدعى الرغبة

ترجمة : حرب محمد شاهين



Vivien Leigh

sehen Sie in dem Warner Film „Endstation Sehnsucht"

اسم الكتاب : عربة تدعى الرغبة

المؤلف : تينيسي وليمز

ترجمة : حرب محمد شاهين

موافقة وزارة الإعلام
مديرية الرقابة
رقم : ٧٨٤٣٧
تاريخ : ٢٠٠٤/١٠/٤

مطبعة ابن خلدون- دمشق
١٠٠٠ / ٢٠٠٨
الناشر : دار المصير- دمشق
هاتف : ٦٣٣٥١٢٥
جوال : ٠٩٣٣ ١٨١٩٩٨
ص.ب :٣١١٧٤

أضواء على النص

ولــــد توماس لايتر وليمز في كولومبوس المسيسيبي وعاش في ناشغيل - تينيسي وفي بلدات عدة في ولاية مسيسيبي قبل أن تستقر عائلته في ولاية لويز عام ١٩١٨.

لقــــد خيّم على سني عمره المبكرة سقف الأسقفية، حيث عاشت أمه وشقيقته مع جده القس، رئيس الرهبان، ثم انتقلوا ليلتحقوا بوالده الذي كان يعمل مدير مبيعات لشركة أحذية.

وإن لم تكـــن حياته المبكرة غير مستقرة، إلاّ أنها قد تحصنّت بالحماية على الأقل، لا ســـيما وأن السنوات في ولاية لويز قد أتخمت بالمشاكل العائلية، بانغماس روز التدريجي في عالمها الداخلي وبمحاولات وليمز الفجة ليطلق العنان لانطلاقته الأدبية.

لقــــد نال وهو في السادسة عشرة من عمره جائزة جرّاء كتاباته عن تمجيد العمل الوطني، وفي السابعة عشرة من عمره، شاهد قصته القصيرة الأولى مطبوعة في Werid Tales.

أُجبر، بعد ثلاث سنوات عندما كان في جامعة ميسوري، على ترك الدراسة ليمضي ثـــلاث ســـنوات في "**الموت الحي**" في مصنع أحذية. إلا أنه التحق فيما بعد في جامعة واشـــنطن، وأخيراً حصل على درجة A.B من جامعة لوا عام "١٩٣٨" وقد شاهد في هذا الوقت مسرحياته ضمن إنتاج محلي في Memphis في Webster Groves في ولاية ميســـوري ولويـــز، وبعــــد عامين من ذلك أي في "١٩٤٠"، مثلت مسرحيته "**معركة الملائكة**" في بوسطن تحت رعاية مسرح Guild، إلاّ أنها أخفقت لأن تُمثل في نيويورك.

لقــــد كان يعد ظهور "The Glass Menagerie" في نيويورك عام ١٩٤٥ حدثاً مسرحياً رئيسياً.

فقــــد كانت إيماءة لبزوغ نقطة ضوء لبروز كاتب مسرحي، ساعدته موهبته،

ليغدو وآرثر ميللر مسيطرين على المسرح الأمريكي للعقدين التاليين.

ومع ذلك فقد كان وليمز أكثر إنتاجاً من ميللر، وإعادة استثنائية لجهوده المبكرة، إذ كان معدل إنتاج وليمز كتابة مسرحية في كل عام، وقد استطاعت مسرحياته أن تحقق نجاحاً ضخماً – فيما بعض الاستثناءات القليلة – سواء في الجانب النقدي أو التجاري، وقـــد جرى تمثيل العديد من مسرحياته أفلاماً في هوليود كدليل على أن لأعمال وليمز استعمالات متعددة الوجوه.

وقـــد أكـــد نجاح كتاباته السينمائية على مرونة أدائها في المسرح أو السينما. وقد أكدت أيضاً أنها لم تكن مقيدة لفترة زمنية محددة أو لفضاء فيزيائي، ولكنها أكدت أنها تســـتمر وصالحة للبقاء والدوام. حتى أن الحوار نفسه وحركة الشخصيات تبقى ملائمة لأي زمان ومكان.

إن مـــا تتضمنه كتاباته من صراخات الشارع والأغاني المسموعة من مسافة بعيدة، ووصول الضيوف غير المتوقع لتنقل الحدث من الماضي ووصوله إلى اللحظة الراهنة.

لقد أكد وليمز أنه استطاع بشكل متقن وإبداعي أن يستخدم التقنيات الممكنة على خشـــبة مسرح القرن العشرين، فتختفي العوازل وتبدو الأضواء في جانب وتتلاشى في جانب آخر في واجهة المسرح.

وبالنســـبة لولـــيمز كأي شاعر أو روائي أو كاتب مسرحي - فإنه يفضل الكتابة للمســـــرح – ولكنه لم يكن يسمح لنفسه لأن يكون خاضعاً لأي عرف قد يقف حائلاً بينه وبين جمهوره.

فقـــد قـــال ذات مـــرة: **"إني أكتب من معاناتي الخاصة، لأجلي، وهذه صيغة للعلاج النفسي"**.

هـــذا وقـــد لـــوّن أعماله نوع من الهواجس والقلق ومع أن الكثير من أعماله يمتاز بالوضـــوح، بالأصـــالة، بالسيرة الذاتية، حيثما يكون من صميم الحقيقة واسعاً كما في The Glass Menagerie أو بمدى أصغر كما في A Street car Named Desire في عـــام ١٩٤٧ أو Suddenly Last Summer عام ١٩٥٨ حيث أن الحبكة غير مهمة عـــندما تستنبط فيها الاستعارة والرمزية والتي تشخص العمل بشكل كامل. وفي نفس الوقـــت وفي ردات فعل مختلفة لـِ Camino Real عام ١٩٥٣، فإن الجمهور لم يكن راضـــياً ليتقبل تجاهل وليمز للأعراف للاحتمالات المسرحية، وبشكل عام امتازت بلغة خاصـــة، حيـــث أنهـــا شاعرية في شدتها، وقد طغى عليها التشويه أكثر من الإخلاص للحقـــيقة، وأن الشخصـــيات والنصـــوص الـــتي تظهر الحقيقة عبر الانزلاق في الحلم والأسطورة والكوابيس.

شخصيات المسرحية

أولاً- بلانش دوبوا:

تعـد الشخصـية المحورية المركزية في المسرحية، إذ تتشابك الأحداث في المسرحية وحبكتها بها وحولها.

وهي امرأة في حدود الثلاثين، كانت تدرس اللغة الإنكليزية في إحدى مناطق الريف، وقد كانت عائلتها تملك منتجعاً ريفياً قيماً يدعى "**بيل ريف**" وقد أحاط الغموض مسألة ضـياع هـذا "**البيل ريف**" والذي وضعها في وضع محرج مع زوج أختها مما سبّب لها مشـاكل جمّة ومما جعل زوج أختها يتهمها بأنها قد حجبت حصة أختها وحصتها في "**بيل ريف**" مع أنها في حقيقة الأمر، لم تستفد أي شيء من "**بيل ريف**".

وهـي امرأة فقيرة تائهة، فقدت وظيفتها، بعد أن وُجه إليها تهم أخلاقية عدة أهمها العلاقات الجنسية المشبوهة وإغواء العديد من الناس، ومن التهم شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، أطلق على نفسه النار بسببها.

انتقلـت لتعيش مع أختها "**ستيلا**" التي تحبها كثيراً ولكنها لم تستطع أن تحول دون تهكم وتهجم زوجها ستانلي عليها، مما سبّب لها قلقاً كبيراً كان كافياً ليجعلها تعيش في جحيم حقيقي.

أكثر ما كان يهمها أن تبني علاقة مع رجل، أي رجل ولو كان صبياً كساعي البريد أو رجلاً مسناً ولو كان متزوجاً، أو رجلاً عازباً لو كان عاملاً.

ولكـنها أخفقـت دائمـاً ولم تظفر بحب أي رجل، بل سرعان ما تخلّى عنها الجميع ونبذوها.

لطالمـــا اهتمـــت بزينـــتها وقضاء أوقاتاً في الحمّام، محاولة أن تظهر نفسها وكأنها رومانســية شــفافة ورقــيقة، تهتم بمظهرها وملابسها. وقد كانت ترتشف الكحول بــاللاوعي ولكن، كانت نهايتها مأساة حقيقية، فلم تظفر بأي شيء من طموحاتها أو تحقق أياً من أمانيها إلى أن اقتيدت عنوة إلى مشفى أمراض عقلية لتقضي فيه بقية حياتها.

ثانياً– ستيلا كولسكي:

أخـــت بلانش، زوجة ستانلي، ومع أنها تحب أختها بلانش كثيراً جداً، فقد بذلت جهـــوداً حثيثة كي توفر لأختها بلانش أسباب الراحة والاستقرار والطمأنينة، إلا أنها قد عانت اضطهاداً وتأنيباً وضرباً من زوجها ستانلي الذي يمقت بلانش كثيراً، والذي تحبه هي حباً مميزاً، والتي — وإن غضبت منه سرعان ما تستجيب له وتسامحه بل وتمارس معه الجنس وهي في ذروة غضبها منه.

وهي بسيطة ساذجة، مسلوبة الإرادة أمام زوجها، وتقف عاجزة تماماً عن مقاومته أو تحديـــه أو حـــتى احتجاجاً مثمراً إزاء تصرفاته وتهوره وحماقاته وكانت قد حملت من زوجها، وكان لذلك الحمل، والمولود الذي تنتظره أثر مباشر على سلوكها وأدائها.

ثالثاً– ستانلي كولسكي:

الشخصـــية المحورية المركزية الثانية في المسرحية وهو متزوج من ستيلا، رجل متهور وأحمـــق وطائش، عصبي المزاج، سرعان ما يُستفز ويستخدم لسانه بشكل لاذع وقاسٍ، ويســـتخدم يـــده لتحطـــيم كل ما يصادفه إذا ما غضب ويستخدم يده ليصفع امرأته وشقيقتها أو حتى يجبر الآخرين على القيام بعمل، لا سيما أثناء لعب (**البولينغ**).

يمضـــي معظـــم وقته في لعب (**البولينغ**) وفي بيته مما يسبب المتاعب لزوجته والتي لا يســـأل عن راحتها أو احتجاجها عليه، وهو ضمن مجموعة من لاعبي الورق يحرص كل

الحرص على قضاء وقته معهم.

يشـــرب حـــتى الثمالة وقد اغتنم فرصة وجود زوجته في المستشفى لتضع مولودها فحـــاول أن يمـــارس الجـــنس مع بلانش، ولما رفضت وشى بها وأدخلها إلى مستشفى الأمراض العقلية.

رابعاً- هارولد ميتشل (ميتش):

صـــديق ستانلي، عامل في مصنع، يمضي معظم وقته مع ستانلي، يلعب معه الورق، يؤثر فيه ستانلي كثيراً ويسيطر عليه، أعجب (**ببلانش**) في البدء وقد فكر بالزواج منها، ولكـــن حال ستانلي دون ذلك لتشهيره بها أمامه، وسرعان ما اقتنع بوجهة نظر ستانلي فتخلى عن بلانش بعد أن طلب مضاجعتها بعد أن رفض الزواج منها وهو بليد، بطيء الفهم، غبي.

خامساً- إينوس هُبل:

تســـكن في نفـــس البناء الذي تقيم فيه ستيلا، وهي جارتها وصديقتها، متزوجة من ستيف ولطالما تعاركت معه وضربها، ساهمت مع ستانلي بإرسال بلانش إلى المشفى.

سادساً- ستيف هُبل:

زوج إينوس، دوره ثانويٌ جداً جار ستانلي، يشاركه لعب الورق.

سابعاً- بابلو جونزيل:

المرأة الزنجية تظهر في فترات متقطعة ولفترات قصيرة للتعبير عن إيماءة معينة.

ثامناً- الطبيب:

طبيب حضر لأخذ بلانش إلى المشفى وقد حاول أن يكون لطيفاً معها. وقد اطمأنت إليه ورافقته بدون مقاومة.

تاسعاً – الممرضة:

امـــرأة فقدت أنوثتها تماماً، وهي شرسة وعنيفة، عاملت بلانش بقسوة وعنف كي تأخذها إلى المشفى.

عاشراً – شاب صغير:

وهو ساعي بريد، شاب صغير، غازلته بلانش وقبلته.

حادي عشر – امرأة مكسيكية:

شخصية ثانوية جداً.

المشهد الأول

المقطع الخارجي لبناء مؤلف من طابقين عند ملتقى شارعين "Corner" يقوم في شارع "New Orleans" المسمى "Elysian Fields" والذي يمتد بين خطوط "Tracks- Lansn" والـــنهر. ويعد هذا الحي فقيراً مغايراً للأحياء في المدن الأمريكية الأخرى، وبسعر مبتذل، أما البـــيوت، فـــإن معظمها بإطار أبيض، حوّلتها تقلبات الطقس إلى رمادية، بأدراج خارجية توشك على السقوط وأروقة مثلثة السقف غريبة الزخرفة. يضم البناء شقتين: سُفلى وعُليا يخترقهما سلم يربطهما ببعضهما البعض، وقت الغسق في مساء في مطلع شهر أيار، تبدو الســـماء، حول البناء الأبيض المعتم، زرقاء لطيفة، فيروزية في أغلبها، حيث تُضفي على المشهد نوعاً من الشاعرية والعذوبة على جو العفن. بوسعك أن تشعر بالنسيم الدافئ المنبعث من النهر الأسمر تحت مخازن النهر بالروائح الباهتة المنبعثة من الموز والقهوة. وثمة نسمة متناغمة تنبعـــث مـــن الموسيقى الزنجية في خانة عند المنعطف. وفي هذا الجزء من "New Orleans" فأنـــت تكون دائماً حول المنعطف أو على بضعة أبواب تحت الشارع، قريباً من بيانو صغير تعزفها أصابع سمراء رشيقة قيّمة حيث يعبر هذا البيانو الأزرق عن روح الحياة التي تجري هنا.

ثمـــة امـــرأتان، أحدهما سمراء والأخرى بيضاء، يستنشقان الهواء على درجة البناء، وتشـــغل المرأة البيضاء "**إينوس**" الشقة العليا، في حين المرأة الملونة جارتها، إذ أن مدينة "**نيو أورليتر**" تضم أعراقاً مختلفة، بمزيج متألق وعفوي في القسم القديم من البلدة، علاوة على موسيقى البيانو الأزرق، يمكن سماع أصوات الناس متداخلة في الشارع.

المرأة الزنجية "لإينوس": إنها تزعم بأن القديس برنابا سيرسل كلبه ليلحسها، إذا ما قام بذلك، فإنها ستشعر بموجة برد مثلجة عبر جسدها كله.

حسن في تلك الليلة حيث...

رجل: *(إلى بحّار)* واصل السير وستجدها، سوف تسمعهم يقرعون على المصاريع.

البحّار: *(إلى المرأة الزنجية واينس)* أين الشياطين الأربعة؟

فيندور: **Red Hots! Red Hot!**

المرأة الزنجية: لا تبدد نقودك في ذلك **Clip Joint**.

البحّار: لديّ موعد هناك!

فيندور: .Reee- e h- o- ot

المرأة الزنجية: لا تدعهم يُبيعونك كوكتيل القمر الأزرق، وإلاّ فلن تخرج ماشياً على قدميك.

(يظهر رجلان حول المنعطف: ستانلي كولاسكي وميتش. إنهما فيما بين الثامنة والعشرين أو الثلاثين من العمر، يرتديان ملابس العمل الزرقاء الرثة، يحمل ستانلي سترة البولينغ ورزمة ملطخة باللون الأحمر من ملحمة.

ستانلي: *(إلى ميتش)*، لا بأس، ماذا قال؟

ميتش: قال بأنه سيعطينا النقود بالتساوي.

ستانلي: لا! سنحصل على علاوة المساواة[1].

(يقفان على أسفل الدرج)

---

(١) جاء في النص Odds وتعني علاوة المساواة: وهي علاوة تمنح للفريق الأضعف لمساواته بالفريق الأقوى في مباراة أو غيرها.

ستانلي: *(زاعقاً)* هيه! ستيلا، أيتها المرأة[1]!

(تخرج ستيلا إلى رصيف الطابق الأرضي وهي شابة لطيفة في الخامسة والعشرين من عمرها، تنحدر من بيئة تختلف كلياً عن زوجها)

ستيلا: *(برقة)* لا تزعق بي هكذا. مرحباً ميتش.

ستانلي: أمسكي!

ستيلا: ماذا؟

ستانلي: لحمة!

(يلقـــي الـــرزمة عليها، تصرخ به محتجة، ولكنها تلتقطها، ثم تضحك لاهثة، في حين يستدير زوجها ورفيقه حول المنعطف).

ستيلا: *(تناديه)* ستانلي! أين تذهب؟

ستانلي: إلى البولينغ!

ستيلا: أيمكن أن آتي لأشاهد اللعب؟

ستانلي: تعالي! *(يخرج)*

ستيلا: سآتي فوراً. *(إلى المرأة البيضاء)* مرحباً إينوس! كيف حالك؟

إينوس: بخـــير. أخبر ستيف أن يحضر له *(ساندويشة)* صغيرة، فلم يبق أي شيء هنا.

(يضحكون جميعاً، لا تتوقف المرأة الزنجية، تخرج ستيلا)

المرأة الزنجية: ما تلك الرزمة التي رماها عليها؟ *(تنهض عن الدرجات، تضحك بصوت*

---

(١) جاء في النص Baby ويعني استعمالها هنا بمعنى امرأة للدلالة على التقليل من شأنها.

أعلى).

إينوس: اصمتي الآن.

المرأة الزنجية: ماذا أمسكت؟

(تواصـــل الضحك، يأتي بلانش حول الزاوية، يحمل حقيبة. تنظر إلى قصاصـــة ورقية، ثم إلى البناية ثم إلى القصاصة ومرة أخرى إلى البناية. يـــدل تعبيرها على صدمة، وجحود، ويبدو مظهرها متناقضاً مع هذه البيئة، ترتدي بدلة بيضاء بصدر رقيق وترتدي عقداً وحلقاً من اللؤلؤ وقبعة بيضاء.

تبدو وكأنها ذاهبة إلى حفلة شاي أو كوكتيل صيفية في منطقة الحدائق، وهي تكبر ستيلا بخمس سنوات، يجب أن يتحاشى جمالها الرقيق الضوء الســـاطع، ثمة شيء ما في سلوكها المتردد، تماماً كما في ثوبها، والذي يوحي بالفراشة).

إينوس: *(أخيراً)* ما الأمر يا عزيزتي؟ أأنت تائهة؟

بلانش: ***(بمزاج هستيري خافت)*** أخبروني أن أستقل ***(ترمواي)*** تُدعى الرغبة، ثم أنـــتقل إلى واحدة تُدعى المدافن وأركب إلى مسافة ستة أبنية وانزل في.. ***"إليزيان فيلدز"!***

إينوس: إنك في ذلك المكان الآن.

بلانش: في ***"إليزيان فيلدز"***؟

إينوس: ها هو ***"إليزيان فيلدز"***.

بلانش: لابد أنهم لم.. يفهموا.. أي رقم أريد..

إينوس: أي رقم تبحثين عنه؟

(تشير بلانش بتعب إلى قصاصة الورق).

بلانش: ٦٣٢.

إينوس: يجب أن لا تبحثي بعد ذلك.

بلانش: ***(غير مستوعبة)*** إنني أبحث عن أختي، ستيلا دوبوا. أعني.. زوجة ستانلي كوالسكي.

إينوس: هذا هو المكان.. مع أنك ضللته.

بلانش: هذا.. هل يمكن أن يكون هذا.. بيتها؟

إينوس: إنها تقيم في الطابق السفلي هنا وأنا في العلوي.

بلانش: آه، إنها خارج البيت؟

إينوس: هل شاهدت قاعة البولينغ عند الزاوية؟

بلانش: لست متأكدة من ذلك.

إينوس: حسن، إنها هناك، تراقب زوجها وهو يلعب. ***(توقف)*** أتريدين أن تتركي حقيبتك هنا وتذهبي للبحث عنها؟

بلانش: لا.

المرأة الزنجية: سأذهب وأخبرها بأنك وصلت.

بلانش: شكراً.

المرأة الزنجية: عفواً. ***(تخرج)***

إينوس: لم تكن تتوقع مجيئك؟

بلانش: لا، ليس الليلة.

إينوس: حسن، لماذا لا تدخلي وتستريحي إلى أن يحضرا؟

بلانش: أيمكنني.. أن أفعل ذلك؟

إينوس: إننا نملك هذا المكان، لذلك يمكنني أن أدعك تدخلين.

(تنهض وتفتح باب الطابق السفلي. يظهر ضوء من وراء المصراع يحوّل المكان إلى أزرق باهت. تتبعها بلانش ببطء داخل شقة الطابق السفلي).

يسيطر الظلام على المنطقة المحيطة بينما يُضاء الداخل. يمكن رؤية غرفتين، ليس بجلاء تام. الأولى عند المدخل مجرد مطبخ لكنه يضم سريراً قابلاً للطي ستستخدمه بلانش. الغرفة الأخرى وراء هذه غرفة نوم. خارج هذا الغرفة يوجد ***(باب ضيق يؤدي إلى الحمّام).***

إينوس: ***(مدافعة وقد لاحظت نظرة بلانش)*** قد تبدو غير مرتبة الآن، لكنها ستصبح رائعة فعلاً حين تنظف.

بلانش: حقاً؟

إينوس: نعم، أعتقد ذلك. إذاً أنت أخت ستيلا؟

بلانش: نعم. ***(تريد التخلص منها)*** شكراً لأنك سمحت لي بالدخول.

إينوس: بور نادا، كما يقول المكسيكيون، بورنادا! لطالما تحدثت عنك ستيلا.

بلانش: حقاً؟

إينوس: أظنها قالت بأنك معلمة مدرسة.

بلانش: نعم.

إينوس: وأنت من المسيسبي، إيه؟

بلانش: نعم.

إينوس: أرتني صورة لمكان سكنكما، المزرعة.

بلانش: بيل ريف؟

إينوس: مكان ضخم كبير ذو أعمدة بيضاء.

بلانش: نعم..

إينوس: قد يكون من الصعب الحفاظ على مكان كهذا؟

بلانش: أرجو المعذرة. إنني أوشك أن أقع.

إينوس: طبعاً يا عزيزتي. لماذا لا تجلسين؟

بلانش: ما أعنيه هو أنني أريد أن أبقى وحدي.

إينوس: ***(مترعجة)*** آه! سأخرج فوراً.

بلانش: لم أقصد أن أكون فظة، ولكن..

إينوس: سأذهب إلى قاعة البولينغ واستعجلها. ***(تخرج من الباب)***

(تجلس بلانش على كرسي متوترة جدّاً وكتفاها مقوسان قليلاً وساقاها مضمومتان ويداها متشبثتان بحقيبة يدها وكأنها تشعر بالبرد. سرعان ما تختفي النظرة العمياء من عينيها وتبدأ النظر حولها ببطء. تصبح قطة تمسك أنفاسها بحركة فزعة. تلاحظ فجأة شيئاً في خزانة نصف مفتوحة.

تقفز وتتجه نحوها، وتتناول زجاجة وسكي. تصب نصف كأس وسكي

وتجـــرعه مرة واحدة. تعيد الزجاجة بعناية وتغسل الكأس في الحوض. ثم تتابع جلوسها أمام الطاولة).

بلانش: *(بإعياء)* يجب أن أسيطر على نفسي!

(تصـــل ســـتيلا مســـرعة حول زاوية البناء وتركض نحو باب الشقة السفلى)

ستيلا: *(تنادي بفرح)* بلانش!

(تحـــدق كل منهما بالأخرى للحظة، ثم تقفز بلانش وتركض نحوها بصيحة مرعبة).

بلانش: ستيلا، آه، ستيلا! ستيلا أيتها النجمة!

(تـــبدأ الحديث بحيوية محمومة وكأنها تخشى أن تتوقف إحداهما وتفكر. تتلاحمان بعناق).

بلانش: دعـــيني أنظر إليك الآن. ولكن لا تنظري إليّ يا ستيلا، لا، لا، ليس الآن قبل أن أستحم وأرتاح! أطفئي ذلك الضوء الساطع! أطفئيه! لا أريد أن يُنظر إليّ وأنا في هذا الوهج القاسي! ***(تضحك ستيلا وتستجيب)*** عودي إلى هنا الآن! آه، يا عزيزتي! ستيلا! ستيلا! النجمة! ***(تعانقها ثانية)*** ظننت أنـــك لـــن تعودي إلى هذا المكان الرهيب! ماذا أقول! لم أكن أعني قول ذلـــك. عنيت أن أكون لطيفة بشأنه وأقول... آه، يا له من موقع مريح و... ها ها! أيها الحمل الغالي! إنك لم تحدثيني بكلمة واحدة.

ستيلا: لم تمنحـــيني الفرصة لذلك يا عزيزتي! ***(تضحك لكن بنظرة قلقة نوعاً ما نحو بلانش).***

بلانش: حســن، تكلّمي الآن. افتحي فمك الجميل وتحدثي بينما أبحث عن بعض الشــراب! أعــرف أن لديك بعض الشراب هنا! أتساءل أين يمكن أن يكون؟ آه، إنني أتحسس! إنني أتحسس!

(تــندفع نحــو الخــزانة وتتناول الزجاجة، ترتعش وتلهث محاولة أن تضحك. تكاد الزجاجة أن تنزلق من قبضتها)

ستيلا: ***(ملاحظــة)*** بلانش، اجلسي ودعيني أصب الشراب. لا أعرف ماذا لدينا لمزجه. ربما توجد كولا في البراد. ابحثي يا عزيزتي، بينما...

بلانش: ليس كولا، يا عزيزتي، ليس مع قلقي الليلة! أين.. أين.. أين هو..

ستيلا: ســتانلي؟ يلعــب البوليــنغ! إنــه يحب ذلك. إنهما... وجدت بعض الصودا!... يتباريان...

بلانش: مــاء فقط، يا عزيزتي، لتخفيفه! والآن لا تقلقي، فأختك لم تتحول إلى ســكّيرة، إنهــا قلقــة ومرتفعة الحرارة، منهكة ووسخة! اجلسي الآن، واشرحي لي عن هذا المكان! ماذا تفعلين في مكان كهذا؟

ستيلا: والآن، يا بلانش...

بلانش: آه، لــن أكون منافقة، سأنقده بنبل، لم أستطع أبداً، أبداً.. أبداً في أسوأ أحلامــي، أتصــور.. فقــط بو! فقط السيد إدغار ألان بو!.. يمكن أن ينصــفه، في الخــارج، وهناك في الخارج أعتقد بوجود غابة السياج التي ينتابها الغول! ***(تضحك)***.

ستيلا: لا يا حلوتي، إنها خطوط "L & N" الحديدية.

بلانش: لا، والآن لنتحدث بجدية، يا عزيزتي، لماذا لم تدعيني أعرف؟

ستيلا: *(حذرة وهي تصب لنفسها كأساً)* أخبرك عن ماذا يا بلانش؟

بلانش: حسن، أن تعيشي في هذه الظروف!

ستيلا: أأنت قلقة قليلاً بشأنها؟ إنها ليست سيئة تماماً، نيو أورليتر ليست كبقية المدن.

بلانش: لا شيء يمكن فعله بينو أورليتر، بوسعك أن تقولي: سامحيني يا طفلتي المباركة! (تتوقف فجأة) انتهى الموضوع!

ستيلا: *(بجفاء خفيف)* شكراً.

(خلال التوقف تحملق ستيلا بها. تبتسم في وجه بلانش)

بلانش: *(تنظر إلى كأسها الذي يرتعش في يدها)* أنت كل ما لديّ في العالم، كما إنك لست سعيدة برؤيتي!

ستيلا: *(بإخلاص)* إيه يا بلانش، تعرفين أن هذا ليس صحيحاً.

بلانش: لا؟ لقد نسيتُ كم كنتِ هادئة.

ستيلا: لم تمنحيني أبداً فرصة لأقول الكثير يا بلانش. لذا أصبح من عادتي أن أكون هادئة معك.

بلانش: *(بغموض)* عادة جيدة تعتادينها .. *(فجأة)* لم تسأليني كيف غادرت المدرسة قبل نهاية فصل الربيع الدراسي.

ستيلا: حسن، ظننتك ستتطوعين بهذه المعلومات، إذا ما أردت أن تخبريني.

بلانش: واعتقدت أنهم فصلوني؟

ستيلا: لا، لقد.. اعتقدت أنك ربما... قد استقلت..

بلانش: كنت منهكة جداً من كل ما واجهته.. وانهارت أعصابي.

(تحشو سيجارة بعصبية) كنت على حافة.. الجنون تقريباً! لذلك اقترح

السيد غريغسر مدير الثانوية أن آخذ إجازة. لم أستطع سرد جميع هذه التفاصيل في برقية..

(تشرب بسرعة) آه، هذا يثملني تماماً ويريحني!

ستيلا: ألا تريدين كأساً آخر؟

بلانش: لا، كأس واحد يكفيني.

ستيلا: أمتأكدة؟

بلانش: لم تذكري كلمة واحدة عن مظهري.

ستيلا: تبدين رائعة تماماً.

بلانش: ليسعدك الرب لهذه الكذبة! لا يكشف ضوء الفجر الخراب عليه. أما أنت.. فقد ازداد وزنك قليلاً، نعم، إنك ممتلئة قليلاً كحجل صغير! وهذا يناسبك تماماً.

ستيلا: والآن، يا بلانش..

بلانش: نعم، هذا صحيح، صحيح وإلا ما قلته! عليك الاعتناء قليلاً بمنطقة الوركين فقط، قفي.

ستيلا: ليس الآن.

بلانش: ألم تسمعيني؟ قلت قفي! *(تتذمر ستيلا بامتعاض)* أيتها الطفلة الفوضوية، لقد سكبت شيئاً على تلك الباقة المخرمة البيضاء الجميلة! أما شعرك.. فعليك أن تقصيه بشكل يليق مع ملامحك الرقيقة. ستيلا، ألديك خادمة، أليس كذلك؟

ستيلا: لا. بغرفتين فقط، إنه...

بلانش: ماذا؟ أقلت غرفتين؟

ستيلا: هذه الغرفة و... ***(تشعر بالارتباك)***.

بلانش: والأخـرى؟ ***(تضحك بحدة. صمت مطبق)*** كم أنت هادئة، أنت مسالمة جداً. انظري كيف تجلسين هناك ويداك الصغيرتان مطويتان كطفل جميل في جوقة ترتيل!

ستيلا: لم أتمتع بحيوية كحيويتك البتة.

بلانش: حسنٌ، ولم يكن لديّ جمالك. سآخذ رشفة صغيرة أخرى فقط، لنضع السدادة كما يقولون... وبعدها أبعدي الزجاجة حتى لا تغريني. ***(تنهض)*** أريدك أن تنظري إلى شكلي! ***(تستدير)*** تعرفين أنني لم أزد أونصة واحدة خلال عشر سنوات يا ستيلا؟ فوزني نفسه كما كان في ذلك الصيف حين غادرت بيل ريف. ذلك الصيف الذي مات فيه والدنا وغادرتِنا أنت...

ستيلا: ***(بضجر قليلاً)*** هذا لا يُصدق أبداً يا بلانش، كم تبدين جميلة!

بلانش: تريـنني ما زلت بخيلة، مرعبة بنظري حتى الآن، إلا أن مظهري قد أخذ بالأفول ***(تضحك بتوتر وترمق ستيلا للتأكد)***.

ستيلا: ***(مجاملةً)*** إنه لم يأفل ولو لذرة واحدة.

بلانش: أتعـتقدين بـأنني أصـدق تلك الرواية بعد كل ما واجهته أيتها الطفلة المباركة! ***(تلامس جبينها بارتعاش)*** ستيلا، يوجد.. غرفتان فقط؟

ستيلا: وحمّام.

بلانش: آه لديـك حمّام! أول باب على اليمين في قمة الدرج؟ ***(تضحكان بقلق)*** ولكن ستيلا، لا أرى أين ستضعونني!

ستيلا: سنضعك هنا.

بلانش: أي سرير هذا.. أحد تلك الأشياء التي تنهار ***(تجلس عليه)***

ستيلا: أيريحك؟

بلانش: ***(بارتياب)*** رائع يا عزيزتي. لا أحب السرير المريح كثيراً، ولكن ألا يوجد باب بين الغرفتين وستانلي، هل سيكون هذا لائقاً؟

ستيلا: ستانلي بولندي، كما تعرفين.

بلانش: آه، نعم. إنهم يشبهون الإيرلنديين تقريباً، أليسوا كذلك.

ستيلا: حسن...

بلانش: لكـــنهم ليســـوا... مثقفين مثلهم؟ ***(تضحكان ثانية بنفس الطريقة)*** لقد أحضرت بعض الثياب الجميلة لأقابل جميع أصدقائك الودودين.

ستيلا: أخشى أنك لن تعديهم ودودين.

بلانش: كيف يبدون؟

ستيلا: إنهم أصدقاء ستانلي.

بلانش: بولونيون؟

ستيلا: إنهم خليط يا بلانش.

بلانش: نماذج... متباينة؟

ستيلا: آه، نعم، نعم، نماذج، كلمة صحيحة!

بلانش: حســـن... على أي حال.. لقد أحضرت ثياباً جميلة وسأرتديها. أعتقد بـــأنك تـــأملين، بأنني سأقول بأنني سأنزل في فندق، ولكنني لن أقيم في فـــندق، أريد أن أكون قريبة منك، لا يمكنني البقاء بمفردي! فأنا... لأنه

وكمـــا لاحظـــت... لست على خير ما يرام.. ***(يتهدج صوتها ويبدو الرعب على مظهرها)***.

ستيلا: تبدين متوترة قليلاً أو مرهقة أو شيئاً ما نحو ذلك.

بلانش: هل سيحبني ستانلي، أم هل سأكون مجرد قريبة زائرة يا ستيلا؟ لا يمكنني تحمّل ذلك.

ستيلا: ســـوف تنسجمان فوراً، إذا حاولت ألا.. حسن.. تقارنيه مع رجال كنا نخرج معهم حين كنا في البيت.

بلانش: هل هو.. مختلف جدّاً؟

ستيلا: نعم. نوع مختلف.

بلانش: كيف، ماذا يشبه؟

ستيلا: لا يمكنك وصف شخص تحبينه! ها هي صورته! ***(تناولها صورة)***

بلانش: ضابط.

ستيلا: رقيب أول في سلاح المهندسين. هذه أوسمة!

بلانش: أكان يملكها حين التقيته؟

ستيلا: أؤكد لك بأنني لم أنبهر بكل تلك الأوسمة.

بلانش: ليس هذا ما...

ستيلا: ولكن ثمة أشياءً أخرى، كانت بالطبع تشدني.

بلانش: مـــثل خلفيته المدنية! ***(تضحك ستيلا بارتياب)*** كيف تلقّى الأمر عندما أخبرته بقدومي؟

ستيلا: ستانلي لا يعرف حتى الآن.

بلانش: ***(مذعورة)***... ألم تخبريه؟

ستيلا: إنه يغيب كثيراً.

بلانش: آه، يسافر؟

ستيلا: نعم.

بلانش: جيد.. أعني.. أليس كذلك؟

ستيلا: ***(لنفسها تقريباً)*** أكاد لا أحتمل حين يكون مسافراً لليلة...

بلانش: لماذا، يا ستيلا؟

ستيلا: حين يغيب لمدة أسبوع أشعر بالوحشة تقريباً!

بلانش: يا إلهي!

ستيلا: وحين يعود أبكي في حضنه كطفلة.. ***(تبتسم لنفسها)***.

بلانش: أعتقد أن هذا ما عنيته بالحب.. ***(ترفع ستيلا عينيها بابتسامة مشرقة)*** ستيلا..

ستيلا: ماذا؟

بلانش: ***(باندفاع متهور)*** لم أسألك عن أمور ربما كنت تعتقدين بأنني سأسألها. لذا، فإني أتوقع أنك ستدركين ما عليّ أن أخبرك به.

ستيلا: ماذا يا بلانش؟ ***(يلوّن القلق وجهها)***

بلانش: لا بأس، ستيلا، ستلومينني... أعرف أنك على وشك أن تعودي عليّ باللوم، ولكن قبل أن تلوميني، ضعي باعتبارك، أنت مَن رحل، وبقيت وحدي وكافحت، ثم حضرت إلى بينو أورليتر وتدبرت أمرك، في حين

بقيـــت أنـــا في بيل ريف وحاولت أن أسيطر على الموقف، لا أقصد أن أعتب عليك، ولكن العبء كله وقع على كاهلي.

ستيلا: إن أفضل ما استطعت أن أقوم به هو أن أعيل نفسي يا بلانش.

(تبدأ بلانش بالارتعاش ثانية بشدة)

بلانش: أعـــرف، أعرف. ولكن أنت مَن هجر بيل ريف، ولست أنا! لقد بقيت وقاتلت ونزفت من أجل ذلك، وكدت أموت من أجلها!

ستيلا: كفـــي عن هذا الانفجار الهستيري وأخبريني ماذا جرى؟ ماذا تعنين بأنك قاتلت ونزفت؟ أي نوع من...

بلانش: عرفت أنك يا ستيلا، عرفت بأنك ستتبنين هذا الموقف.

ستيلا: أرجوك، حول ماذا؟

بلانش: ***(ببطء)*** الخسارة... الخسارة...

ستيلا: هل ضاعت بيل ريف؟ لا.

بلانش: نعم، يا ستيلا.

(تحـــدق كل منهما بالأخرى عبر غطاء الطاولة المشمع الأصفر. تومئ بلانـــش ببطء برأسها وتخفض ستيلا نظرها ببطء نحو يديها المضمومتين عـــلى الطاولة. يرتفع صوت "البيانو الأزرق". تلامس بلانش جبينها بمنديلها).

ستيلا: ولكن كيف ضاعت؟ ماذا جرى؟

بلانش: ***(تقفز)*** كم أنت رائعة لتسأليني كيف ضاعت!

ستيلا: بلانش!

بلانش: تكونين رائعة لأن تبقي هناك وتتهمينني بشأن ذلك.

ستيلا: بلانش!

بلانش: أنـــا، أنـــا،، أنا من تلقى النوائب تهب في وجهي وجسدي، كل أولئك الموتـــى! مسيرة طويلة إلى المقبرة! لقد عبرت أمي وأبي ومارغريت ذلك الطويل المرعب، لقد كان ذلك أكبر من وضعها في تابوت! وكان يجب إحراقها كنفاية! وحضرت إلى البيت في الوقت المناسب يا ستيلا.

ومـــا أجمـــل الجـــنازات إذا ما قورنت بالوفيات، فالجنازات ساكنة، أمّا الوفـــيات – ليســـت كذلك دائماً. أحياناً يكون تنفسهم أجشاً وأحياناً يتحشـــرج وأحياناً أخرى يصرخون: "لا تدعوني أذهب". حتى المسنين يقولـــون أحياناً: "لا تدعوني أذهب" وكأنك لو كنت قادراً على منعهم! أما الجنازات فهي ساكنة بأزهار جميلة.

آه، يا لجمال الصناديق التي يحشوهم بها... إن لم تكوني حاضرة بالقرب من السرير عندما يصرخون "أمسكيني" فلن ترتابي أبداً بمدى الصراع من أجل التنفس والترف.

حـــتى إنك لن تحلمي بهكذا أوضاع، ولكني شاهدتها، شاهدتها، شاهدتها عن كثـــب. وهـــا أنت تقبعين هناك وتؤنبيني بنظراتك بأنني قد أضعت المكان.

وكيف تعتقدين، بحق الجحيم، كيف تم دفع كلفة تلك الأمراض والوفيات.

فـــالموت باهظ يا آنسة ستيلا! وحتى أن بنت العم جيسي العجوز لحقت بمارغريت!

إيه، لقد نصب ملاك الموت خيمته على بابنا! ... يا ستيلا. وكانت بيل

ريف مقره! يا حلوتي – هكذا! انزلقت من بين يدي. أيٌّ منهم ترك لنا ثـروة؟ أي مـنهم ترك حتى سنتاً من التأبين؟ فقط المسكينة جيسي – تركـت مـئة دولاراً ثمـن كفنها. كان هذا كل شيء يا ستيلا، وراتبي الضـئيل في المدرسـة! وتتهمينني! أبقي هناك وحملقي بي، تعتقدين أنني تركـت المكـان يضيع. لقد تركت المكان يضيع؟ أين كنت أنتِ... في الفراش مع عشيقك البولوني!

ستيلا: *(قافزة)* بلانش! اهدئي! هذا يكفي! *(تندفع خارجة)*.

بلانش: إلى أين تذهبين؟

ستيلا: سأذهب إلى الحمّام لأغسل وجهي.

بلانش: آه، ستيلا، ستيلا، تبكين!

ستيلا: أيدهشك هذا؟

(تدخـل ستيلا الحمّام. يأتي من الخارج أصوات الرجال. يعبر ستانلي وستيف وميتش إلى أسفل الدرج)

ستيف: لقـد تأخرت العجوز في طريقها إلى القداس، وهنالك شرطي يقف أمام الكنيسـة – ثم تصـل راكضـة وهي تقول "أيها الضابط.. هل انتهى القـداس"؟ ينظر إليها ويقول "لا يا سيدتي، ولكن قبعتك محنية!" ***(تنبعث منهم ضحكات أجشة من الأسفل)***

ستيف: أنلعب البوكر ليلة الغد؟

ستانلي: نعم، في منزل ميتش.

ميتش: ليس في منزلي. أمي لا تزال مريضة. *(يخرج)*.

ستانلي: *(يناديه)* حسن، سنلعب في مترلي.. ولكن أحضر البيرة.

إينوس: *(تصـــيح من الأعلى)* كفوا عن هذا، أنتم في الأسفل! لقد صنعت طبق الاسباغيتي وأكلته وحدي.

ستيف: *(يصـــعد الـــدرج)* لقـــد أخبرتك واتصلت هاتفياً بأننا كنا نلعب *(إلى الرجال)* بيرة جاكس!

إينوس: إنك لم تتصل بي هاتفياً ولو لمرة واحدة.

ستيف: أخبرتك على الإفطار.. واتصلت بك هاتفياً عند الغداء...

إينوس: حسن، لا ضير بذلك. يكفي أن تأتي إلى البيت مرة كل فترة.

ستيف: تريدين ذلك كتابة؟

(ينبعـــث مزيد من الضحك وصراخ الوداع من الرجال. يدفع ستانلي ستارة باب المطبخ ويدخل. إنه متوسط الطول، نحو خمسة أقدام وثماني بوصـــات أو تســـع، وذو بنية قوية مكتترة. الفرح الحيواني يملأ كيانه ويلـــوّن كـــل حركاته ومواقفه. كان محور حياته المتعة مع النساء منذ بدايـــة رجولته، منْحها واستردادها، ليس بانغماس وتواكل ضعيف بل بـــالقوة والكبرياء كديك منفوش الريش بين الدجاجات. ويتفرع عن هـــذا المركز الكامل والمرضي جميع الأقنية المساعدة لحياته، كالولد مع الـــرجال، وتقديـــره للمرح الخشن، وحبه للطعام والشراب واللعب، ولسيارته ومذياعه وكل شيء يملكه، ويعتقد بأنه حامل البذور المتباهي. إنه يرمق النساء بنظرة التصنيف الجنسي، بينما الصور الفجة تلمع في

ذهنه وتقرر طريقة ابتسامته لهن).

بلانش: ***(تتراجع رغماً عنها أمام نظراته)*** لابد أنك ستانلي. أنا بلانش.

ستانلي: أخت ستيلا؟

بلانش: نعم.

ستانلي: مرحباً. أين المرأة الصغيرة؟

بلانش: في الحمّام.

ستانلي: آه. لم أعرف بقدومك إلى البلدة.

بلانش: إنني.. آه..

ستانلي: من أين أنت يا بلانش؟

بلانش: حسن، إنني... أعيش في لوريل.

(عبر إلى الخزانة وأخرج زجاجة الويسكي).

ستانلي: في لوريـــل، هـــيه؟ آه، نعم، في لوريل، هذا صحيح. ليست في منطقتي. الشراب ينتهي بسرعة في الجو الحار. ***(يقرب الزجاجة أمام الضوء ليرى ما تبقى منها)*** هل تريدين رشفة؟

بلانش: لا، إنني... نادراً ما ألمسه.

ستانلي: بعض الناس نادراً ما يلمسونه، لكنه يلمسهم غالباً.

بلانش: ***(بضعف)*** ها.. ها..

ستانلي: ثيابي تلتصق بي. هل تمانعين إذا ما أرحت نفسي؟ ***(يبدأ بخلع قميصه).***

بلانش: أرجوك، أرجوك خذ راحتك.

ستانلي: الراحة هي شعاري.

بلانش: وشـــعاري أيضاً. من الصعب أن يبقى المرء منتعشاً. لم أغسل وجهي أو حتى أضع المساحيق عليه... كما ترى!

ستانلي: تعرفين أن المرء قد يصاب بالرشح إذا جلس بثياب رطبة، خصوصاً حين كان يتدرب بجهد كما في البولنغ. أنت معلمة، ألست كذلك؟

بلانش: نعم.

ستانلي: ماذا تعلمين، يا بلانش؟

بلانش: الإنكليزية.

ستانلي: لم أكن ناجحاً في الإنكليزية أبداً. كم ستمضين هنا يا بلانش؟

بلانش: لا.. أعرف بعد.

ستانلي: هل ستقيمين هنا؟

بلانش: ظننت سأفعل إذا لم يزعجكم بقائي.

ستانلي: لا بأس...

بلانش: السفر ينهكني.

ستانلي: حسن، هوّني عليك.

(تموء قطة قرب النافذة. تقفز بلانش واقفة).

بلانش: ما هذا؟

ستانلي: قطط... هيه، ستيلا!

ستيلا: ***(بصوت ضعيف، من الحمّام)*** نعم يا ستانلي.

ستانلي: لم تقعـي، ألـيس كذلـك؟ ***(يضحك لبلانش. تحاول فاشلة أن ترد بابتسامة. يعم الصمت)*** أخشى أن أصدمك لأنني من النوع المهذّب. لقد تحدثت ستيلا عنك كثيراً. كنت متزوجة ذات مرة، أليس كذلك؟

(يرتفع صوت موسيقى البولكا، ضعيفاً عن بعد)

بلانش: نعم، حين كنت صغيرة.

ستانلي: ماذا جرى؟

بلانش: الفـتى.. الفتى مات. ***(تنكفئ إلى الوراء)*** أخشى أنني.. سأصاب بدوار! ***(يسقط رأسها على ذراعيها)***.

المشهد الثاني

الساعة السادسة من مساء اليوم التالي. بلانش تستحم، ستيلا تكمّل زينتها، ثوب بلانش المشجّر ملقى على سرير ستيلا.

(يدخل ستانلي المطبخ من الخارج تاركاً الباب مفتوحاً على "البيانو الأزرق" حول الزاوية).

ستانلي: ما الأفعال العبثية هذه؟

ستيلا: آه، يا للشيطان! ***(تقفز وتقبله فيتلقى ذلك بوقار)*** سآخذ بلانش إلى مطعم غالاتور لنتعشى ثم إلى السينما لأنها ليلة البوكر لديك.

ستانلي: وماذا عن عشائي؟ لن أذهب إلى مطعم غالاتوار للعشاء!

ستيلا: وضعت لك طبقاً بارداً فوق الثلج.

ستانلي: حسن، أليس ذلك ممتازاً تماماً؟

ستيلا: سأحاول إبقاء بلانش خارجاً حتى تنتهي الحفلة لأنني لا أعرف كيف ستتقبل ذلك. لذلك سنذهب إلى أحد الأماكن الصغيرة في المنطقة بعد ذلك، ومن الأفضل أن تعطيني بعض النقود.

ستانلي: أين هي؟

ستيلا: تنقع نفسها في حوض ساخن كي تهدئ أعصابها. إنها قلقة جدّاً.

ستانلي: لماذا؟

ستيلا: لقد مرت بمحنة شديدة.

ستانلي: حقاً؟

ستيلا: ستان، لقد... خسرنا بيل ريف!

ستانلي: المقر الريفي؟

ستيلا: نعم.

ستانلي: كيف؟

ستيلا: *(بغمـــوض)* آه، كـــان لابد من ذلك.. تضحية أو ما شابه ذلك. *(لحظة توقـــف، ســـتانلي يفكر. ستيلا ترتدي ثيابها)* حين تعود أحرص على الإطـــراء عـــلى مظهرها. و.. آه لا تذكر الطفل. لم أقل شيئاً بعد، فأنا أنتظر حتى تصبح أحسن حالاً.

ستانلي: *(متوعداً)* هكذا؟

ستيلا: وحاول أن تفهمها وكن لطيفاً معها يا ستان.

بلانش: *(تغني في الحمّام)*

من بلاد مياه السماء الزرقاء،

أحضروا عذراء أسيرة!

ستيلا: لم تكـــن تتوقع في مكان صغير كهذا. تلاحظ أنني حاولت تمويه الأمور قليلاً في رسائلي.

ستانلي: هكذا؟

ستيلا: أظهـــر إعجابك بثوبها وقل إنها تبدو رائعة. هذا مهم لدى بلانش. نقطة ضعفها الصغيرة!.

ستانلي: نعم. فهمت الفكرة. والآن لنعد قليلاً إلى حيث قلت، المقر الريفي ضاع.

ستيلا: آه! نعم..

ستانلي: كيف ذلك؟ لنطّلع على تفاصيل أكثر عن الموضوع.

ستيلا: من الأفضل ألا نتحدث كثيراً عنه حتى تهدأ.

ستانلي: هكـــذا إذاً، هه؟ لا يمكن إزعاج الأخت بلانش بالخوض بتفاصيل أكثر الآن.

ستيلا: لقد رأيت كيف كانت الليلة الماضية.

ستانلي: نعم. رأيت كيف كانت. والآن لنلق نظرة على وثيقة البيع.

ستيلا: لم أر شيئاً من ذلك.

ستانلي: لم تُرِك أية أوراق، أي عقد بيع أو ما يشبه ذلك؟ هه!

ستيلا: يبدو أنه لم يتم بيعه.

ستانلي: حسن، ما الأمر إذاً بحق الجحيم، أتم التبرع به إلى أعمال الخير؟

ستيلا: اسكت، سوف تسمعك.

ستانلي: لا يهمني إذا سمعتني. دعينا نرَ الأوراق!

ستيلا: لم يكن هناك أية أوراق، لم تُرني أية أوراق، ولا تهمني الأوراق.

ستانلي: أسبق أن سمعت بقانون نابليون؟

ستيلا: لا يا ستانلي، لم أسمع بقانون نابليون، وإذا ما سمعت فلا أرى أن...

ستانلي: دعيني أوضح لك نقطة أو نقطتين يا طفلتي.

ستيلا: ماذا؟

ستانلي: لدينا قانون نابليون في ولاية لويزيانا، ووفقاً له فإن ما يخص الزوجة يخص الـــزوج والعكس صحيح. مثلاً، إذا كانت لديّ أملاك، أو كانت لديك

أملاك..

ستيلا: رأسي يدور!

ستانلي: حســـن. سأنتظر حتى تنتهي من نقع نفسها في حوض ساخن وبعد ذلك سأســـألها إن كانـــت قد اطلّعت علي قانون نابليون. يبدو لي كأنك قد تعرضـــت للخداع، يا طفلي، وإذا ما خدعت وفقاً لقانون نابليون، فإني أخدع أيضاً، وأنا لا أحب أن أكون مخدوعاً.

ستيلا: يوجـــد متســـع من الوقت لطرح أسئلة عليها فيما بعد، ولكن إذا فعلت ذلـــك الآن فإنها ستتحطم ثانية. لا افهم ما جرى لبيل ريف، ولكنك لا تعـــرف كـــم تبدو سخيفاً وأنت تلمح إلى أن أختي أو أي شخص من أسرتنا قد ارتكب خداعاً أو أي شيء آخر.

ستانلي: إذاً أين النقود إذا ما بيع المكان؟

ستيلا: لم يجـــر بـــيعه.. لقد ضاع، ضاع! ***(يتجول في غرفة النوم، وهي تتبعه)*** ستانلي!

(يفتح صندوق الثياب في وسط الغرفة ويبعثر بملء ذراعيه الثياب)

ستانلي: افتحي عينيك على هذه الأغراض! تظنين أنها حصلت عليها من راتب المعلمة؟

ستيلا: صه!

ستانلي: انظري إلى هذا الريش والفراء الذي جاءت تتبختر به هنا! ما هذا؟ ثوب مـــن الذهـــب الخالص كما أظن! وهذا! ما هذا؟ فراء الثعالب! ***(ينفخ علـــيها)*** فـــراء ثعلب حقيقي، بطول نصف ميل! أين فراء الثعلب الذي لديـــك يا ستيلا؟ فراء أبيض كالثلج، لا أقل من ذلك! أين فراء الثعلب

الأبيض الذي لديك؟

ستيلا: إنه فراء صيفي رخيص حصلت عليه بلانش منذ فترة طويلة.

ستانلي: لي صديق يتعامل بهذه البضائع. سوف أحضره إلى هنا لتثمينها. أراهنك بأن هذه تساوي آلاف الدولارات!

ستيلا: لا تكن أحمقاً، يا ستانلي.

(يُلقي بالفراء على السرير. ثم يفتح درجاً صغيراً في صندوق الثياب ويُخرج ملء قبضته مجوهرات الزينة)

ستانلي: وماذا لدينا هنا؟ صندوق كنوز قرصان!

ستيلا: آه، ستانلي!

ستانلي: لآلـــئ! حبال منها! أي أخت لك، غوّاصة في أعماق البحار تنقذ الكنوز الغارقـــة؟ أم أنهـــا بطلة تحطيم الخزائن الحديدية لكل الأزمنة! أساور من الذهب الخالص أيضاً! أين لألؤك وأساورك الذهبية؟

ستيلا: اسكت، اهدأ يا ستانلي!

ستانلي: والماس! تاج لإمبراطورة!

ستيلا: إنه ترصيع من حجر الراين كانت تضعه في حفلة تنكرية.

ستانلي: ما هو حجر الراين؟

ستيلا: شيء مشابه للزجاج.

ستانلي: أتمزحين؟ أعرف شخصاً يعمل في محل للمجوهرات، سأحضره كي يُثمّن هذا. هذه هي مزرعتكم، أو ما تبقى منها، هنا!

ستيلا: لا تدرك كم أنت غبي ورهيب! والآن أغلق هذا الصندوق قبل أن تخرج

من الحمّام!

(يركل الصندوق فيغلقه جزئياً ويجلس على طاولة المطبخ)

ستانلي: لدى آل كولكسي وآل دوبوا أفكار مختلفة.

ستيلا: ***(بغضـــب)*** فعـــلاً، الحمد للرب! إنني خارجة. ***(تختطف قبعتها وقفازاتها البيضاء وتتجه نحو الباب الخارجي)*** تعال معي بينما ترتدي بلانش ثيابها.

ستانلي: منذ متى تصدرين لي الأوامر؟

ستيلا: هل ستبقى هنا وتهينها؟

ستانلي: إنك تتحامقين، سأبقى هنا.

(تخرج ستيلا إلى الشرفة، وتخرج من الحمّام بثوب حريري أحمر)

بلانش: ***(بمرح)*** مرحباً ستانلي! ها قد أتيت منتعشة ومتعطرة بالحمّام، واشعر بأنني إنسانة متجددة!

(يشعل سيجارة)

ستانلي: هذا جيد.

بلانش: ***(تسدل ستائر النوافذ)*** اعذرني بينما أرتدي ثوبي الجديد الجميل!

ستانلي: هيّا استمري، يا بلانش.

(تغلق الستائر بين الغرفتين)

بلانش: أعرف أن حفلة بوكر صغيرة ستجري ونحن السيدات لسن مدعوات إليها بحرارة.

ستانلي: ***(متوعداً)*** صحيح؟

(تخلع بلانش ثوبها وترتدي ثوباً وردياً)

بلانش: أين ستيلا؟

ستانلي: في الخارج على الشرفة.

بلانش: سأطلب منك معروفاً بعد لحظة.

ستانلي: أتساءل ماذا يمكن أن يكون؟

بلانش: بعض الأزرار في الظهر! يمكنك الدخول! *(يعبر الستارة بنظرة مكبوتة)* كيف أبدو؟

ستانلي: تبدين رائعة.

بلانش: شكراً جزيلاً! والآن الأزرار!

ستانلي: لا أستطيع أن أفعل أي شيء بها.

بلانش: أنتم الرجال بأصابعكم الضخمة الخرقاء. هل يمكنني أخْذ نفَساً من سيجارتك؟

ستانلي: خذي واحدة لك.

بلانش: حسن، شكراً! يبدو كأن صندوق ثيابي قد انفجر.

ستانلي: كنت وستيلا نساعدك في إخراج الثياب.

بلانش: حسن، لابد أنكما قمتما بعمل سريع ودقيق!

ستانلي: يبدو أنك غزوت محلاً أنيقاً في باريس.

بلانش: ها ها! نعم.. الثياب تغرينى!

ستانلي: ماذا يكلف حبل فراء مثل هذا؟

بلانش: حسن، كان هذا هدية من أحد المعجبين بي!

ستانلي: لابد أنه معجب جداً بك.

بلانش: آه، كنت في شبابي أثير بعض الإعجاب. ولكن انظر إليّ الآن!
(تبتسم نحوه بحماس) أتظنني كنت مهتمة لأن أكون.. جذابة؟

ستانلي: يبدو مظهرك مقبولاً.

بلانش: كنت أتصيّد المديح يا ستانلي.

ستانلي: لست خبيراً بهذا الأمر.

بلانش: أي.. أمر؟

ستانلي: مدح النساء بشأن مظهرهن. لم ألتق بعد امرأة لا تعرف إن كانت جميلة أم لا بدون أن يُقال لها، وبعضهن يمنحن أنفسهن ميزات أكثر مما هنّ فيه. خرجت ذات مرةَ مع دمية قالت لي "إنني من النوع الفاتن، إنني من النوع الفاتن!" فقلت "وماذا أنا؟"

بلانش: وبماذا أجابتك؟

ستانلي: لم تقل شيئاً. لقد أسكتها ذلك كسكون الريح.

بلانش: هل أنهى ذلك علاقتكما؟

ستانلي: لقـــد أنهت المحادثة... وهذا كل شيء. بعض الرجال تخدعهم هذه الفتنة الهوليودية وبعضهم لا يُخدعون.

بلانش: إنني متأكدة بأنك تنتمي إلى الفئة الثانية.

ستانلي: هذا صحيح.

بلانش: لا يمكنني تخيّل أي امرأة تسيطر عليك بسحرها.

ستانلي: هذا.. صحيح.

بلانش: أنت ساذج ومستقيم وصادق، أقرب - حسبما أعتقد – قليلاً إلى البدائية، ولكي تثيرك أية امرأة عليك أن – *(تتوقف بإيماءة غامضة)*.

ستانلي: *(ببطء... تضع أوراقها على الطاولة)*.

بلانش: *(مبتسمة)* نعم.. نعم.. الأوراق على الطاولة.. حسن، الحياة مكتظة بالمراوغة والغموض – كما أظن. يعجبني كفنان - الذي يرسم بألوان قوية جريئة - الألوان البدائية. لا أحب اللون الزهري و لم أهتم أبداً بالأشخاص ضعيفي الشخصية. ولهذا السبب، ما إن دخلت هنا الليلة الماضية قلت لنفسي "لقد تزوجت أختي رجلاً" بالطبع، هذا كل ما استطعت قوله عنك.

ستانلي: *(منزعجاً)* لنتوقف الآن عن المراوغة!

بلانش: أووو!

ستيلا: *(تنادي من السلم)* ستانلي! اخرج ودع بلانش ترتدِ ثيابها!

بلانش: لقد انتهيت من ارتداء ثيابي يا عزيزتي.

ستيلا: حسن، اخرجي إذاً.

ستانلي: ثمة محادثة مقتضبة مع أختك.

بلانش: **(مازحة)** اصنعي معروفاً لي يا عزيزتي، أسرعي إلى الصيدلية وأحضري لي شراب الليمون مع كثير من الثلج المبشور فيه! أتفعلين ذلك من أجلي يا حبيبتي؟

ستيلا: *(مترددة)* نعم. *(تستدير وراء زاوية البناء)*.

بلانش: كانـــت المسكينة تقف خارجاً وهي تصغي إلينا، وأعتقد أنها لا تفهمك مثـــلي.. حسن، الآن، سيد كوالسكي، لنتابع دون مزيد من المواربة. إني مستعدة للإجابة على جميع الأسئلة. ليس لديّ ما أخفيه. ما الأمر؟

ستانلي: ثمـــة شيء في ولاية لويزيانا هذه، اسمه قانون نابليون، ووفقاً له ما يخص زوجتي يخصني أيضاً.. والعكس صحيح.

بلانش: يا إلهي، تبدو بسمة فضائية مثيرة!

(تـــرش نفسها بعطرها، ثم ترشه عابثة. يمسك بالمرشة ويلقي بها على طاولة الزينة. تميل برأسها إلى الوراء وتضحك).

ستانلي: لو لم أعرف بأنك شقيقة زوجتي لفكرت بك؟

بلانش: مثل ماذا؟

ستانلي: لا تتظاهري بالغباء. تعرفين ماذا! أين الأوراق؟

بلانش: أوراق؟

ستانلي: الأوراق! تلكُ المواد التي يكتب الناس عليها!

بلانش: آه، الأوراق، الأوراق! هـــا ها! أول هدية للذكرى السنوية، جميع أنواع الأوراق!

ستانلي: إنني أتحدث عن أوراق قانونية. تتعلق بالمزرعة.

بلانش: كان هناك بعض الأوراق.

ستانلي: تعنين أنها لم تعد موجودة؟

بلانش: ربما تكون موجودة، في مكان ما.

ستانلي: ولكن ليس في الصندوق.

بلانش: كل ما أملكه موجود في الصندوق.

ستانلي: إذاً لمـــاذا لا نلقي نظرة عنها؟ ***(يعبر باتجاه الصندوق، ويفتحه بخشونة، ويبدأ بفتح العلب).***

بلانش: .بماذا تفكر بحق السماء؟ ماذا يوجد وراء عقلك الصبياني؟ أنني أخفي شيئاً؛ أنني أحاول خداع أختي؟ دعني أقم، سيكون أسرع وابسط.. ***(تتجه نحو الصـــندوق وتُخـــرج علـــبة)*** غالباً ما أحتفظ بأوراقي في هذه العلبة. ***(تفتحها)***

ستانلي: هذه رسائل عاطفية، اصفرّت من القدم، وكلها من شاب واحد. ***(يخطفها، فتصيح بضراوة)*** أعدها إليّ!

ستانلي: سألقي نظرة عليها أولاً!

بلانش: لمسة يديك تمينها!

ستانلي: لا تشديها!

(يـــترع الشـــريط ويـــبدأ في فحصها، تخطفها بلانش منه فتتبعثر على الأرض)

بلانش: الآن وقد لمسَتها سوف أحرقها!

ستانلي: ***(يحدق مرتبكاً)*** ما هذه بحق الجحيم؟

بلانش: ***(على الأرض وهي تلمها)*** قصائد كتبها شاب ميت. لقد آذيته بالطريقة التي تـــود أن تؤذيني بها، لكنك لا تستطيع! فأنا لم أعد صغيرة وضعيفة بعد. لكن زوجي الشاب كان كذلك وأنا.. لا يهم ذلك! أعدها لي فقط!

ستانلي: ماذا تعنين بقولك إنك ستحرقينها؟

بلانش: إني آسفة، لابد أنني فقدت صوابي للحظة. كل شخص لديه شيء ما لا يسمح للآخرين بلمسه لأي سبب... طبيعته الخاصة... **(تبدو الآن واهنة منهكة، تجلس ومعها العلبة وتضع نظاراتها وتستغرق بصورة مركزة عبر مجموعة ضخمة من الأوراق)** أمبلر وأمبلر. هممم.. كرابتري.. أمبلر وأمبلر أيضاً.

ستانلي: ما هو أمبلر وأمبلر؟

بلانش: شركة تمنح قروضاً على المكان.

ستانلي: إذاً قد ضاع بسبب الرهن؟

بلانش: ***(تلمس جبهتها)*** لابد أن ذلك ما حدث.

ستانلي: لا أريد لفاً ودوراناً! ماذا يوجد في باقي الأوراق؟
(تناوله العلبة كلها. يحملها إلى الطاولة ويبدأ في فحص الأوراق)

بلانش: ***(تلتقط ظرفاً كبيراً يضم المزيد من الأوراق)*** يوجد آلاف الأوراق، تعود إلى مئات السنين، تخص بيل ريف، حيث قام أجدانا وآباؤنا وأعمامنا وإخوتنا بتبديد الأرض قطعة قطعة على فسوقهم الفظيع... لأوضح الأمر! ***(تنزع نظاراتها بضحكة منهكة)*** حتى لم يبق أخيراً – ويمكن أن تؤكد ستيلا ذلك – سوى المنزل نفسه ونحو عشرين فداناً من الأرض، بما فيها مقبرة سكنها الجميع حتى الآن فيما عدا أنا وستيلا. ***(تفرغ محتويات الظرف على الطاولة)*** خذها كلها، كل الأوراق! إنني أمنحها لك! خذها، تمعنّ بها.. احفظها عن ظهر قلب، أعتقد أنه من المناسب جداً أن

تصبح بيل ريف كومة من أوراق قديمة تقبع بين يديك الكبيرتين القويتين.
أتساءل إن كانت ستيلا قد عادت بشراب الليمون..

(تميل إلى الخلف وتغمض عينيها)

ستانلي: لديّ صديق محامٍ سوف يدرسها جيداً.

بلانش: قدّمها له مع علبة أقراص أسبرين.

ستانلي: ***(مرتبكاً إلى حد ما)*** كما ترين، وفقاً لقانون نابليون.. على الرجل أن يهتم بشؤون زوجته.. خصوصاً وأنها حامل.

(تفتح بلانش عينيها. يعلو صوت "البيانو الأزرق")

بلانش: ستيلا؟ ستيلا حامل؟ ***(حالمة)*** لم أعرف أنها حامل!

(تنهض وتتجه نحو الباب الخارجي. تظهر ستيلا عند الزاوية وهي تحمل علبة من المحل. يدخل ستانلي غرفة النوم ومعه الظرف والعلبة. يتلاشى الضوء في الغرفتين الداخليتين حتى الظلام ويصبح جدار المنزل الخارجي مرئياً. تلتقي بلانش وستيلا عند أسفل الدرج المؤدي إلى الممر الجانبي).

بلانش: ستيلا، ستيلا أيتها النجمة! كم يسعدني أنك حامل! ***(تعانق أختها. تبادلها ستيلا العناق بتنهيدة متشنجة. تتحدث بلانش برقة)*** كل شيء على ما يرام، لقد فكرنا في الأمر. أشعر بتوتر خفيف، لكنني أعتقد أنني عالجته جيداً. لقد ضحكت وتعاملت معه كأنه نكتة، لقد دعوته بالولد الصغير وضحكت.. وعبثت! نعم.. كنت أعبث مع زوجك يا ستيلا! ***(يظهر ستيف وبابلو وهما يحملان صندوق بيرة)*** الضيوف يجتمعون من أجل حفلة البوكر.

(يمر الرجلان بينهما، بتحديق قصير فضولي نحو بلانش، يدخلان المنزل)

ستيلا: إني آسفة لأنه فعل ذلك بك.

بلانش: إنـــه ليس من النوع الذي يولع بعطر الياسمين! ولكن، ولكي يمتزج دمنا، لربما قدأ ضعنا بيل ريف، ولكي نحمي أنفسنا - كم هي جميلة السماء! - يجب أن أذهب إلى هناك بصاروخ لا يهبط أبداً.

(ينادي بائع طعام مكسيكي وهو يدور عند الزاوية)

البائع: ساخنة جدّاً! ساخنة جدّاً!

(تطلق بلانش صيحة حادة مذعورة وتبتعد ثم تضحك لاهثة من جديد)

بلانش: من أي جهة.. لنذهب الآن... يا ستيلا؟

البائع: ساااخنة جدّاً!

بلانش: العميان.. يقودون العميان!

(تختفيان وراء الزاوية بينما ضحكات بلانش اليائسة تدوي مرة ثانية. ثم تجـــلجل ضـــحكة عميقة من داخل الشقة، ثم يعلو صوت "البيانو الأزرق" والبوق الحاد)

المشهد الثالث

لـــيلة البوكر. يوجد لوحة لفان غوخ تمثل قاعة بلياردو في الليل. يوحي المطبخ بـــبريق مـــثير، وألـــوان طيف الطفولة الصارخة، يتدلى مصباح كهربائي بظل زجـــاجي أخضر فاتح، فوق غطاء طاولة المطبخ المشمع الأصفر، لاعبو البوكر ســـتانلي وســـتيف وميتش وبابلو.. يرتدون قمصاناً ملونة بالأزرق والقرمزي والمـــربعات الحمـــراء والبيضاء والأخضر الفاتح، وهم رجال بذروة رجولتهم البدنـــية، غلاظ ومباشرون وبقوة كاملة تماماً كألوانهم البدائية. توجد شرحات زاهية من البطيخ على الطاولة، وزجاجات ويسكي وكؤوس. غرفة النوم معتمة نســـبياً مع الضوء الذي ينبعث من بين الستائر وعبر النافذة العريضة المطلة على الشارع.

(يعم صمت مطبق للحظة بينما يجري توزيع الورق)

ستيف: أيوجد أي شيء موحش في هذا الدور؟

بابلو: الشباب العور متوحشون.

ستيف: أعطني ورقتين.

بابلو: وأنت يا ميتش؟

ميتش: أنا خارج اللعبة.

بابلو: واحدة.

ميتش: أأنا من يريد أن يتناول جرعة؟

ستانلي: نعم، أنا.

بابلو: لماذا لا يذهب أحد إلى المحل الصيني ويعود ببعض من طعامه؟

ستانلي: عندما أخسر تريد أن تأكل! راهنوا! من يفتح؟ ابتعد عن الطاولة يا ميتش. لا تضعوا شيئاً على طاولة البوكر سوى ورق اللعب ورقائق البطاطا والويسكي.

(يترنح واقفاً ويقذف بقشر البطيخ على الأرض)

ميتش: أنت متغطرسٌ جداً، ألست كذلك؟

ستانلي: كم تريد؟

ستيف: أعطني ثلاث.

ستانلي: واحدة.

ميتش: أنا خارج اللعبة أيضاً. يجب أن أعود إلى البيت حالاً.

ستانلي: اسكت.

ميتش: أمي مريضة. ولن تنام حتى أعود في الليل.

ستانلي: إذاً لماذا لا تبقى معها في البيت؟

ميتش: إنها تطلب مني الخروج، ولذلك أخرج، لكني لا أستمتع بذلك. أتساءل كيف طوال الوقت.

ستانلي: آه، لأجل الرب، عد إلى البيت إذاً!

بابلو: ماذا لديك؟

ستيف: فلوش بستوني.

ميتش: كلكم متزوجون. أما أنا فسأبقى وحيداً حين ترحل.. سأذهب إلى الحمّام.

ستانلي: عد وسنضع لك حلمة من السكر.

ميتش: أو، اذهب إلى الجحيم. ***(يتجه عبر غرفة النوم نحو الحمّام).***

ستيف: ***(يـوزع الأدوار)*** سـبع ورقات ***(يحكي نكتة وهو يوزع)*** عجوز زنجي يجلس خلف بيته وهو يرمي حبات الحنطة على الدجاجات ويسمع فجأة قوقـأة عالـية وتأتي الدجاجة الصغيرة مسرعة جدّاً حول البيت والديك خلفها مباشرة وهو يقترب منها بسرعة.

ستانلي: ***(نافد الصبر من القصة)*** وزّع!

ستيف: ولكـن حين يلمح الديك الزنجي وهو يرمي حبات الحنطة يتوقف فجأة ويـترك الدجاجة تبتعد ويبدأ بالتقاط الحبّات. فيقول الزنجي العجوز "يا إلهي، آمل ألا أجوع إلى هذا الحد".

(يضحك ستيف وبابلو. تظهر الأختان حول زاوية البناء)

ستيلا: لا يزال اللعب مستمراً.

بلانش: كيف أبدو؟

ستيلا: جميلة يا بلانش!

بلانش: اشـعر بالحر والقلق. انتظري حتى أضع المسحوق قبل أن تفتحي الباب. أأبدو منهكة؟

ستيلا: لا أبداً. أنت ناضرة كزهرة الربيع.

بلانش: زهرة جرى قطفها قبل عدة أيام.

(تفتح ستيلا الباب وتدخلان)

ستيلا: حسن، حسن، حسن، أرى أنكم ما زلتم تلعبون يا شباب!

ستانلي: أين كنتما؟

ستيلا: ذهبت أنا وبلانش إلى السينما. بلانش، هذا هو السيد غونزالس والسيد هُبل.

بلانش: أرجوكم لا تنهضوا.

ستانلي: لن ينهض أحد، لا تقلقي.

ستيلا: إلى متى سيستمر هذا اللعب؟

ستانلي: حتى نفرغ.

بلانش: البوكر ممتع. أيمكنني أن أتطفّل؟

ستانلي: لا يمكنك. لماذا لا تصعدان أيتها المرأتان وتجلسان مع إينوس؟

ستيلا: لأن الساعة الثانية والنصف تقريباً. ***(تتجه بلانش نحو غرفة النوم وتغلق الستارة جزئياً)*** ألا يمكنكم أن تنهوها بعد دور آخر؟

(يصرّ كرسي. يهوي ستانلي بضربة قوية بيده على فخذها)

ستيلا: ***(بجدة)*** هذا غير مضحك يا ستانلي.

(يضحك الرجال. تدخل ستيلا غرفة النوم)

ستيلا: يجعلني مجنونة حين يفعل ذلك أمام الناس.

بلانش: أعتقد أنني سوف أستحم.

ستيلا: ثانية؟

بلانش: أعصابي متوترة. هل الحمّام مشغول؟

ستيلا: لا أعرف.

(تقرع بلانش. يفتح ميتش الباب ويخرج وهو ينشف يديه)

بلانش: آه!.. مساء الخير.

ميتش: مرحباً. ***(يحدق بها)***.

ستيلا: بلانش هذا هارولد ميتشل. أختي، بلانش دوبوا.

ميتش: ***(بلباقة خرقاء)*** كيف حالك آنسة دوبوا؟

ستيلا: كيف حال أمك الآن يا ميتش؟

ميتش: كما هي تقريباً، شكراً. إنها ممتنة لإرسال ذلك القستر[1]. معذرة ***(يمضي ببطء عائداً إلى المطبخ، وهو ينظر خلفه إلى بلانش ويسعل بخجل. ينتبه إلى أنه لا يزال يحمل المنشفة في يديه وبضحكة مرتبكة يقدمها على ستيلا. تنظر بلانش نحوه باهتمام واضح)***

بلانش: يبدو ذلك الرجل... أعلى مقاماً من الآخرين.

ستيلا: نعم، هو كذلك.

بلانش: أعتقد أنه حساس نوعاً ما.

ستيلا: أمه مريضة.

بلانش: أهو متزوج؟

ستيلا: لا.

بلانش: أهو ذئب؟

ستيلا: كفى يا بلانش! ***(تضحك بلانش)*** لا أعتقد أنه كذلك.

---

(١) مزيج حلي من الحليب والبيض يخبز أو يغلى أو يثلج.

بلانش: ماذا.. ماذا يعمل؟

(تفك أزرار قميصها)

ستيلا: إنه مدقق في قسم قطع الغيار. في المصنع الذي يسافر ستانلي لأجله.

بلانش: أهو عمل مهم؟

ستيلا: لا، إن ستانلي هو الوحيد بين مجموعته الذي يمكنه الوصول إلى أي مكان.

بلانش: ما الذي يجعلك تقتنعين بأنه يقوم بذلك؟

ستيلا: انظري إليه؟

بلانش: لقد نظرت إليه.

ستيلا: إذاً يجب أن تعرفي.

بلانش: إني آسفة، لكني لم ألاحظ علامة النبوغ على جبين ستانلي. ***(تخلع القميص وتقف في حمالة ثدييها الحريرية الزهرية وتنورتها البيضاء تحت ضوء آتٍ عبر الستارة. اللعب يستمر بأصوات خافتة)***

ستيلا: ليست على جبينه وهي ليست نبوغاً.

بلانش: آه، حسن، ما هي، وأين؟ أريد أن أعرف.

ستيلا: إنه الدافع الذي لديه. أنت تقفين تحت الضوء يا بلانش!

بلانش: آه، صحيح!

(تستحرك خارج شعاع الضوء الأصفر. تخلع ستيلا قميصها وترتدي دثاراً حريرياً أزرق فاتحاً)

ستيلا: ***(بضحكة أنثوية)*** يجب أن تري زوجاتهم.

بلانش: ***(ضاحكة)*** يمكنني تخيّلهن. أشياء ضخمة بقرية، حسبما أعتقد.

ستيلا: هـــل تعـــرفين تلك الساكنة في الأعلى؟ ***(مزيد من الضحك)*** ذات مرة ***(تضحك)*** الجص... ***(تضحك)*** تطقطق..

ستانلي: أيتها الدجاجتان كفا عن ذلك الحديث!

ستيلا: لا يمكنكم أن تسمعونا.

ستانلي: حسن، يمكنكما سماعي، وأنا قلت اسكتا!

ستيلا: هذا بيتي وسأتحدث كما أريد!

بلانش: ستيلا:، لا تبدأي شجاراً.

ستيلا: إنه نصف سكران.. سأخرج بعد دقيقة.

(تدخـــل الحمّـــام. تنهض بلانش وتتجه ببطء نحو مذيا ع أبيض صغير وتفتحه)

ستانلي: حسن يا ميتش، هل تلعب؟

ميتش: ماذا؟ آه!.. لا، أنا خارج اللعبة!

(تنـــتقل بلانش عائدة داخل شعا ع الضوء. وترفع ذراعيها وتتمطى، تعـــود بتراخٍ إلى الكرسي. تنطلق موسيقى الرومبا من المذيا ع. ينهض ميتش إلى الطاولة)

ستانلي: من فتح ذلك المذيا ع؟

بلانش: أنا فتحته، هل تمانع؟

ستانلي: أغلقيه!

ستيف: آه، دع الفتاتين تسمعا الموسيقى.

بابلو: بالتأكيد، هذا جميل، دعه مفتوحاً!

ستيف: يبدو كأنه خافير كوغات!

(يقفز ستانلي واقفاً، يتجه نحو المذياع ويغلقه. يتوقف قليلاً لدى رؤية بلانش على الكرسي. تبادله النظر دون أن ترف عيناها. ثم يجلس ثانية عند طاولة البوكر. لقد بدأ اثنان من الرجال نقاشاً حاداً)

ستيف: لم أسمعك تسمينه.

بابلو: ألم أسمه يا ميتش؟

ميتش: لم أكن أصغي.

بابلو: ماذا كنت تفعل إذاً؟

ستانلي: كـــان يـــنظر عبر الستارة. ***(يقفز واقفاً ويهز الستارة بخشونة لإغلاقها)*** والآن وزع الـــورق ثانـــية ولنلعب أو ننته. بعض الناس يتململون حين يفوزون.

(ينهض ميتش بينما يعود ستانلي إلى مقعده)

ستانلي: ***(صائحاً)*** اجلس!

ميتش: سأذهب إلى "المقدمة". اعتبرني خارج اللعبة.

بابو: إنه يتململ بالتأكيد الآن. سبع وراقات من فئة الخمسة دولارات في جيبه مطوية بإحكام مثل الكُرات.

ستيف: غداً سترونه عند نافذة الصرّاف يحوّلها إلى أرباع.

ستانلي: وحـــين يعود إلى البيت يضعها واحداً بعد الآخر في حصالة أهدتها أمه له

في عيد الميلاد. *(يوزع الورق)* هذه اللعبة بصقة في المحيط.

(يضحك ميتش بعدم ارتياح ويتابع عبر الستارة. يتوقف داخلاً)

بلانش: *(برقة)* مرحباً! غرفة الأولاد مشغولة الآن.

ميتش: كنا.. نشرب البيرة.

بلانش: أنا أكره البيرة.

ميتش: إنها.. مشروب الطقس الحار.

بلانش: آه، لا أعتقد ذلك، إنها دائماً تجعلني أدفأ. هل لديك سجائر؟

(ارتدت الثوب الأحمر الحريري الداكن)

ميتش: طبعاً.

بلانش: من أي نوع هي؟

ميتش: آه، جيد. إنها علبة جميلة. من الفضة؟

ميتش: نعم. نعم، اقرأي الإهداء.

بلانش: آه، هل هنالك إهداء؟ لا أستطيع قراءته. *(يشعل عود ثقاب ويقترب أكثر)* آه! *(تقرأ بصعوبة متكلفة)*

وإذا شاء الرب.

فسوف أحبك أكثر.. بعد الموت!

هذا من قصيدتي المفضلة التي كتبها السيد براوننغ.

ميتش: هل تعرفينها؟

بلانش: طبعاً أعرفها!

ميتش: هناك قصة ترتبط بهذا الإهداء.

بلانش: يبدو أنها قصة حب.

ميتش: قصة حب حزينة جميلة.

بلانش: آه؟

ميتش: الفتاة ميتة الآن.

بلانش: *(بلهجة عاطفية عميقة)* آه!

ميتش: كانت تعرف أنها تحتضر حين أهدتني هذه. فتاة غريبة جداً، فائقة الجمال.. جدّاً!

بلانش: لابد أنها كانت مغرمة بك. المرضى يتمتعون بهكذا ارتباط عميق ومخلص.

ميتش: هذا صحيح، إنهم هكذا بالتأكيد.

بلانش: الأسى يعزز الإخلاص.

ميتش: إنه يبرزه لدى الناس بالتأكيد.

بلانش: القليل يحض الناس الذين تجرّعوا بعض الأسى.

ميتش: أعتقد أنك على صواب بشأن هذا.

بلانش: إنني متأكدة من ذلك. أرني شخصاً لم يعرف الأسى أريك أنه سطحي... أصغ إليّ! لساني ثقيل.. قليلاً! أنتم الشباب مسؤولون عن ذلك. انتهى العرض في الحادية عشرة ولم نستطع العودة إلى البيت بسبب لعبة البوكر، لذلك كان علينا الذهاب إلى مكان ما لتناول شراب. لست معتادة على تناول أكثر من كأس. اثنان هما طاقتي.. وثلاثة! *(تضحك)* لقد تناولت الليلة ثلاثة.

ستانلي: ميتش!

ميتش: أنا خارج اللعبة. إنني أتحدث مع الآنسة..

بلانش: دوبوا.

ميتش: الآنسة دوبوا؟

بلانش: اسم فرنسي. يعني الغابة وبلانش يعني بيضاء، وبذلك يعني الاسمان معا الغابة البيضاء. مثل بستان في الربيع! يمكنك تذكره هكذا.

ميتش: أنت فرنسية؟

بلانش: نحن فرنسيون في الأصل. أجدادنا الأمريكان الأوائل كانوا من البروتستانت الفرنسيين.

ميتش: أنت أخت ستيلا، اليس كذلك؟

بلانش: نعم ستيلا أختي الصغيرة الغالية. أعدها صغيرة مع أنها أكبر مني مظهراً. بقليل فقط. أقل من سنة. هل تؤدي لي معروفاً؟

ميتش: طبعاً، ما هو؟

بلانش: اشتريت هذا الفانوس الورقي الملوّن الصغير من محل صيني في بوردو. ضعه على المصباح الكهربائي! هل تسمح من فضلك؟

ميتش: يسرني ذلك.

بلانش: لا أستطيع تحمل المصباح الكهربائي المباشر، أكثر مما أستطيع تحمل ملاحظة جلفة أو تصرف سوقي.

ميتش: *(يثبت الفانوس)* أعتقد بأننا نصدمك لكوننا مجموعة فظة قليلاً.

بلانش: إنني سريعة التكيف.. مع الظروف.

ميتش: حسن، هذا أمر جيد. تزورين ستانلي وستيلا؟

بلانش: كانـــت ستيلا متوعكة أخيراً، وجئت لأساعدها لفترة قصيرة. إنها مرهقة جدّاً.

ميتش: أنت لست..؟

بلانش: متزوجة؟ لا، لا، أنا معلمة مدرسة عجوز عذراء.

ميتش: قد تكونين معلمة، لكنك بالتأكيد لست عجوزاً عذراء.

بلانش: شكراً لك يا سيدي! أقدر شهامتك.

ميتش: إذاً أنت في سلك التعليم؟

بلانش: نعم. آه، نعم...

ميتش: في مدرسة ابتدائية أم ثانوية أم...

ستانلي: ***(صائحاً)*** ميتش!

ميتش: إنني آتٍ!

بلانش: يـــا إلهـــي، يا لها من رئة قوية!... إنني أُعلّم في مدرسة ثانوية. في مدينة لوريل.

ميتش: ماذا تعلمين؟ أي مادة.

بلانش: خمّن!

ميتش: أراهن بأنك تعلّمين الفنون أو الموسيقى؟ ***(تضحك بلانش برقة)*** طبعاً قد أكون مخطئاً. ربما تعلمين الحساب.

بلانش: لـــيس الحساب، يا سيدي، ليس الحساب! ***(ضاحكة)*** إنني لا أعرف حتى جدول الضرب! لا، من سوء حظي أنني معلمة لغة إنكليزية. لقد حاولت

غرس مجموعة من المراهقين والعابثين انتقاماً لهاوثورن وويتمان وبو!

ميتش: أعتقد أن بعضهم أكثر اهتماماً بأمور أخرى.

بلانش: كـــم أنت مصيب! معظمهم لا يعتز بإرثه الأدبي أكثر مما يعتز بأي شيء آخـــر! لكـــنهم فتية ظرفاء! ويمكن أن تلحظهم في الربيع، يقومون بأول اكتشـــافاتهم العاطفية، وكأن أحداً لم يتعرف على الآخر من قبل! ***(يُفتح بـــاب الحمّـــام وتخرج ستيلا. تتابع بلانش حديثها مع ميتش)*** آه! هل انتهيت؟ مهلاً.. سأفتح المذياع.

(تدير مفتاح المذياع ويبدأ ببث أغنية ألمانية. ترقص بلانش الفالس مع رومانسية الموسيقى بإيماءات رومانسية. يشعر ميتش بالبهجة ويتحرك بتقلـــيد أخرق كدب يرقص. يندفع ستانلي بضراوة عبر الستارة نحو غرفة النوم. يتجه نحو المذياع الأبيض الصغير وينتزعه من على الطاولة. ومع شتيمة صارخة يقذف بالجهاز خارج النافذة)

ستيلا: ســـكران.. ســـكران.. يا لك من حيوان! ***(تندفع نحو طاولة البوكر)***.. اذهـــبوا جميعكم إلى بيوتكم من فضلكم! إذا كان أحدكم يحمل ذرة من اللياقة..

بلانش: ***(باهتياج)*** ستيلا، انتبهي، إنه..

(يندفع ستانلي وراء ستيلا)

الرجال: ***(بضعف)*** اهدأ، يا ستانلي، اهدأ يا رجل.. هيّا بنا جميعاً..

ستيلا: إذا ما وضعت يدك عليّ سوف...

(تـــتراجع خـــارج الرؤية. يتقدم ويختفي. يُسمع صوت ضربة. تصيح

ستيلا. تصرخ بلانش وتركض نحو المطبخ. يندفع الرجال إلى الأمام ويُسمع صوت شجار وشتائم. يقع شيء ويتحطم)

بلانش: ***(بصراخ عنيف)*** أختي حامل!

ميتش: هذا رهيب.

بلانش: جنون، جنون مطبق!

ميتش: أحضروه إلى هنا، يا رجال.

(يُجبر ستانلي مقيداً بواسطة رجلين، على دخول غرفة النوم. يكاد يطرحهما. ثم فجأة يهدأ ويستكين بين قبضتهما. يتحدثان بهدوء وود معه فيحني رأسه على كتف أحدهما)

ستيلا: ***(بصوتٍ عالٍ غير طبيعي، خارج الرؤية)*** أريد أن أذهب، أريد أن أذهب!

ميتش: يجب عدم لعب البوكر في مترل يضم سيدات.

(تندفع بلانش نحو غرفة النوم)

بلانش: أريد ثياب أختي! سنصعد إلى مترل تلك المرأة!

ميتش: أين الثياب؟

بلانش: ***(تفتح الخزانة)*** لقد عثرت عليها! ***(تندفع باتجاه ستيلا)*** ستيلا، ستيلا أيتها الغالية! يا عزيزتي، يا أختي الصغيرة العزيزة، لا تخافي!

(تلف بلانش ذراعيها حول ستيلا، وتقودها باتجاه الباب الخارجي ثم باتجاه الدرج)

ستانلي: *(بثقل)* ما الأمر، ماذا حدث؟

ميتش: لقد فقدت أعصابك يا ستان.

بابلو: إنه بخير الآن.

ستيف: طبعاً فتاي بخير!

ميتش: ضعه على السرير وأحضر منشفة مبللة.

بابلو: أعتقد أن القهوة ستنفعه كثيراً الآن.

ستانلي: *(بثقل)* أريد ماءً.

ميتش: ضعه تحت رشاش الحمّام!

(يتحدث الرجال بهدوء وهم يقودونه نحو الحمّام)

ستانلي: اتركوني، يا أولاد العاهرات!

(تُسمع أصوات ضربات. يندفع الماء بقوة)

ستيف: لنخرج بسرعة من هنا!

(يندفعون باتجاه طاولة البوكر ويجمعون أرباحهم ويخرجون)

ميتش: ***(يحزن ولكن بحزم)*** يجب عدم لعب البوكر في مترل يضم سيدات ***(يغلق الباب وراءهم ويعم الهدوء المكان. يعزف العازفون الزنوج في الحانة عند الزاوية "دمية الورق" ببطء وحزن. بعد لحظة يخرج ستانلي من الحمّام يقطر ماءً، ولا يزال في ثيابه الداخلية المبللة)***

ستانلي: ستيلا! ***(توقف قصير)*** لقد هجرتني دميتي الحبيبة! ***(ينفجر باكياً. ثم يتجه على الهاتف ويطلب رقماً وهو لا يزال يرتجف ناحباً)***

إينوس! سأظل أطلب رقمك حتى أتحدث مع حبيبتي!

(يُسمع صوت أجش مبهم. يُلقي بالهاتف إلى الأرض. أصوات آلات نحاسية وبيانو متنافرة بينما يعم الظلام الغرفتين. تظهر الجدران الخارجية وضوء الليل. يعزف "البيانو الأزرق" لفترة قصيرة. وأخيراً يخرج ستانلي مترنحاً بنصف ثيابه على الشرفة ويهبط الدرجات الخشبية إلى الرصيف أمام البناء. يرد رأسه إلى الوراء ككلب نابح ويصرخ باسم زوجته: "ستيلا! ستيلا، يا حبيبتي! ستيلا!")

ستانلي: ستي...لااااااه!

إينوس: *(تنادي من باب شقتها العلوية)* كف عن هذا الصياح في الخارج وعد إلى فراشك!

ستانلي: أريد حبيبتي. ستيلا، ستيلا!

إينوس: لن تترل، كف عن هذا! وإلا سنطلب الشرطة!

ستانلي: ستيلا!

إينوس: لا يمكنك أن تضرب امرأة ثم تطلب منها العودة! لن تأتي! إنها حامل!.. أيهـا الحقير! يا جرو البولاك! أتمنى أن يسحبوك ويديروا خرطوم الإطفاء عليك، كما في المرة السابقة!

ستانلي: *(بتذلل)* إينوس، أريد فتاتي أن تترل معي!

إينوس: هه! *(تصفق بابها)*

ستانلي: *(بعنف يشق عنان السماء)* ستيل...لاااااااه!

(يئن صوت الكلارنيت بلحن خافت. يفتح باب الشقة العلوية ثانية. تنسل ستيلا هابطة السلم المتداعي وهي بثوبها. عيناها تترقرقان

بالدموع وشعرها مبعثر على رقبتها وكتفيها. يحدق كل منهما بالآخر. ثم يتلاقيان بأنين حيواني خائف. يركع على السلم ويضغط وجهه على بطنها الذي بدأ ينتفخ قليلاً بالأمومة. تفيض عيناها بالحنان وهي تمسك برأسه وترفعه إلى مستواها. يدفع ستارة الباب ويرفعها ويحملها داخل الشـــقة المعـــتمة. تخرج بلانش على الرصيف العلوي بثوبها وتنسحب بخوف هابطة السلم).

بلانش: أين أختي الصغيرة؟ ستيلا؟ ستيلا؟

(تقـــف أمـــام مدخل شقة أختها المعتم. ثم تمسك أنفاسها كالمذعورة. تندفع هابطة إلى الممر أمام المترل. تنظر يميناً ويساراً وكأنها تبحث عن ملجأ. يتلاشى صوت الموسيقى. يظهر ميتش من وراء الزاوية).

ميتش: آنسة دوبوا؟

بلانش: آه!

ميتش: كل شيء هادئ على البوتوماك الآن؟

بلانش: لقد ركضت هابطة وعادت معه.

ميتش: فعلت ذلك حقاً.

بلانش: أنني مرعوبة!

ميتش: هو.. هو! لا مبرر للرعب. إنهما مفتونان ببعضهما البعض.

بلانش: لست معتادة على مثل هذا الـــ...

ميتش: لا، من العار أن يحدث هذا وأنت هنا. ولكن لا تهتمي بالأمر.

بلانش: هذا عنف! إنه بالغ الـــ...

ميتش: اجلسي على الدرج وتناولي سيجارة معي.

بلانش: لست في ثياب لائقة.

ميتش: هذا لا يهم في هذه المنطقة.

بلانش: إنها علبة فضية جميلة جدّاً.

ميتش: لقد أريتك الإهداء، أليس كذلك؟

بلانش: نعم *(توقف ترفع عينيها ثم تنظر إلى السماء)* هنالك الكثير.. الكثير من الاضطراب في العالم... *(يسعل بحياء)* شكراً لأنك كنت بالغ الحنان! إنني بحاجة إلى الحنان الآن.

المشهد الرابع

الوقت مبكر من صباح اليوم التالي. ينبعث خليط من الصراخ في الشارع كصراخ جوقة منشدين.

(ستيلا مستلقية في غرفة النوم. وجهها هادئ في ضوء شمس الصباح الباكر. إحدى يديها مستقرة على بطنها المنتفخ قليلاً بالحمل. يتدلى من الأخرى كتاب نكات مصورة. يلوّن عينيها وشفتيها هدوء حذر كالذي يرتسم على وجوه الآلهة الشرقية، تتبعثر على الطاولة بقايا الفطور وأنقاض الليلة الماضية، (وبيجاما) ستانلي المبهرجة ملقاة على عتبة باب الحمّام. الباب الخارجي مفتوح قليلاً ليسمح برؤية سماء صيفية مشرقة، تبدو بلانش على عتبة الباب، ويبدو أنها أمضت ليلة قلقة، فبدا مظهرها العام متناقضاً مع ستيلا. تضغط على أصابعها بعصبية على شفتيها وهي تنظر عبر الباب، قبل الدخول)

بلانش: ستيلا؟

ستيلا: *(تتقلب بكسل)* هه؟

(تطلق بلانش صرخة أنين، تندفع صوب غرفة النوم وترمي نفسها قرب ستيلا باندفاع عاطفي هستيري)

بلانش: يا طفلتي، يا أختي الطفلة!

ستيلا: *(تبتعد عنها)* بلانش، ماذا أصابك؟

(تـــنهض بلانش ببطء وتقف بجانب السرير وتنظر إلى أختها وأصابعها تضغط على شفتيها)

بلانش: هل ذهب؟

ستيلا: ستان؟ نعم.

بلانش: هل سيعود؟

ستيلا: ذهب لتشحيم السيارة. لماذا؟

بلانش: إيه! أصبحت نصف حمقاء يا ستيلا ما إن أدركت بجنونك المطبق عندما رجعت إلى هنا بعد ما حدث، لقد اندفعت خلفك.

ستيلا: يسرني أنك لم تفعلي.

بلانش: .بماذا فكرت؟ ***(يصدر عن ستيلا إيماءة مبهمة)*** أجيبيني! ماذا؟ ماذا؟

ستيلا: أرجوك يا بلانش! اجلسي وكفي عن الصراخ.

بلانش: حسن يا ستيلا. سأكرر السؤال بهدوء الآن. كيف أمكنك أن تعودي إلى هذا المكان ليلة البارحة؟ لابد أنك نمت معه!

(تنهض ستيلا بطريقة هادئة وكسولة)

ستيلا: بلانش، لقد نسيت كم أنت مثيرة. أراك تضخّمين الأمور جداً بهذا الأمر.

بلانش: أنا؟

ستيلا: نعـــم، صحيح يا بلانش أعرف كيف بدا الأمر وأنا آسفة جدّاً لحدوثه، لكـــنه لم يكـــن جدياً كما بدا لك. فبادئ ذي بدء حين يسكر الرجال ويلعبون البوكر يمكن حدوث أي شيء. إنهم دائماً كبرميل البارود. فهو

لا يعـــرف ماذا كان يفعل... كان وديعاً كالحمل حين عُدت وهو فعلاً خجل جداً من نفسه.

بلانش: وهكذا... وهكذا تُحسِم الأمور؟

ستيلا: لا يـــبدو الأمر جيداً حين يقوم شخص ما بشجار عنيف، إلا أن البعض يرتكـــب... مثل هذا، فستانلي يحطم الأشياء دائماً، لا بأس، حتى في ليلة زفافـــنا وما إن دخلنا هنا، اختطف إحدى خفيّ واندفع يحطم المصابيح الكهربائية.

بلانش: فعل.. ماذا؟

ستيلا: حطم جميع المصابيح الكهربائية بنعل خفّي! ***(تضحك)***

بلانش: وأنت... تركتِه؟ ألم تركضي، ألم تصرخي؟

ستيلا: كنـــت... مـــرتعدة من ذلك نوعاً ما. ***(تتوقف لحظة)*** هل تناولت أنت وإينوس الفطور؟

بلانش: أتظنين أنني كنت أتقبل أي إفطار؟

ستيلا: هناك بعض القهوة المتبقية على الفرن.

بلانش: أنتِ هكذا... تتقلبين كحقيقة ثابتة يا ستيلا.

ستيلا: بوســـعي أن أفعل غير ذلك؟ لقد أخذ المذياع لإصلاحه. لم يسقط على الرصيف فلم يتحطم فيه سوى صمام واحد.

بلانش: وأنت تقفين مبتسمة؟

ستيلا: ماذا تريدينني أن أفعل؟

بلانش: تماسكي وواجهي الحقائق.

ستيلا: وما هي برأيك؟

بلانش: برأيي؟ أنت متزوجة من رجل مجنون!

ستيلا: لا.

بلانش: نعـــم، أنـــت، وضعك أسوأ من وضعي بكثير ولكنك لا تحسين بذلك، ولكني سأقوم بشيء ما، أرتب أوضاعي وأبدأ بحياة جديدة.

ستيلا: نعم.

بلانش: لقد استسلمتِ. وهذا ليس صحيحاً، أنت لست متقدمة في السن! يمكنك الخروج من ذلك.

ستيلا: ***(ببطء وحزم)*** لست متورطة في شيء أريد التخلص منه.

بلانش: مـــاذا. ســـتيلا؟ انظـــري إلى الفوضى في هذه الغرفة! وهذه الزجاجات الفارغـــة! شربوا صندوقين البارحة! وعدني هذا الصباح بأنه سيكف عن القـــيام بحفلات البوكر هذه، لكنك تعرفين مدى التزامه بمثل هذا الوعد. آه، حسن، إنها متعته، كما أن متعتي هي السينما والبردج. لابد للناس من تحمل عادات بعضهم بعضاً، كما أظن.

ستيلا: قلت بأنني لستُ متورطة بشيء أود التخلص منه.

بلانش: أنـــا لا أفهمك. ***(تستدير ستيلا نحوها)*** لا أستطيع فهم لا مبالاتك. هل هذه فلسفة صينية تعتنقينها.. مكرسة لها؟

ستيلا: ماذا... ماذا؟

بلانش: هـــذه المـــراوغة والغمغمـــة... "صمام واحد تحطم.. زجاجات البيرة.. الفوضى في المطبخ"... وكأن لا شيئاً غير طبيعي قد جرى!

(تضحك ستيلا غير مصدقة، تمسك بالمكنسة وتديرها بين يديها)

بلانش: هل تهزين هذه عمداً في وجهي؟

ستيلا: لا.

بلانش: كفي عن هذا. دعي تلك المكنسة. لا أريدك أن تنظفي من أجله!

ستيلا: إذاً من سيفعل ذلك؟ أنت؟

بلانش: أنا؟ أنا!

ستيلا: لا، لا أظن ذلك.

بلانش: حسن، دعيني أفكر، لو أن ذهني يعمل! علينا أن نحصل على بعض النقود هذه هي طريقة الخلاص!

ستيلا: أعتقد أن النقود هي الشيء الجميل الذي يمكن أن نحصل عليه.

بلانش: اسمعي. لديّ فكرة ما. ***(تفتل سيجارة بارتعاش)*** هل تذكرين شيب هنتلي؟ ***(تهز ستيلا رأسها)*** لابد أنك تذكرين شيب هنتلي. كنت أخرج معه في الجامعة وارتديت دبوسه لفترة. حسن...

ستيلا: ثمّ؟

بلانش: التقيته في الشتاء الماضي. تعرفين أنني ذهبت إلى ميامي خلال عطلة عيد الميلاد؟

ستيلا: لا.

بلانش: حسن، لقد ذهبت. حصلت على الرحلة بقصد الاستثمار، معتقدة أنني قد ألتقي شخصاً ما يملك مليون دولار.

ستيلا: حقاً؟

بلانش: نعم، التقيت شيب هنتلي... التقيته في شارع بسكاي بولفارد، ليلة عيد الميلاد، حوالي المغيب... كان يصعد إلى سيارته... كاديلاك قابلة للطي، كانت بطول بناء.

ستيلا: أعتقد أنها لا تكون... ملائمة في زحمة السير!

بلانش: هل سمعت بآبار البترول؟

ستيلا: نعم... من بعيد.

بلانش: إنه صاحبها، في جميع أنحاء تكساس. فتكساس تصب الذهب في جيوبه.

ستيلا: حسن، حسن.

بلانش: تعــــرفين أني لا أبالي بالنقود. إنني أفكر بالنقود بحسب ما تفعله لك. لكنه يستطيع القيام بذلك. يستطيع فعلاً القيام بذلك!

ستيلا: القيام بماذا يا بلانش؟

بلانش: حسن... أن يفتح لنا... محلاً تجارياً!

ستيلا: أي نوع من المحلات التجارية؟

بلانش: آه.. محــــل تجاري من نوع ما! يمكنه القيام بذلك بنصف ما تنفقه زوجته على السباق.

ستيلا: إنه متزوج؟

بلانش: يـــا عزيزتي، هل يمكن أن أكون هنا لو لم يكن متزوجاً؟ ***(تضحك ستيلا قليلاً. تنهض بلانش واقفة فجأة وتتجه نحو الهاتف. تتحدث مرتعشة)***
كيف يمكنني الاتصال مع الاتحاد الغربي؟ أيتها العاملة! الاتحاد الغربي!

ستيلا: هذا هاتف يمكن طلب الرقم منه يا عزيزتي.

بلانش: لا أستطيع طلب الرقم، إنني....

ستيلا: اطلبي الصفر فقط.

بلانش: الصفر؟

ستيلا: نعم، الصفر لطلب عاملة الهاتف! *(تفكر بلانش لحظة، ثم تضع السماعة)*

بلانش: أعطـــني قـــلماً أين أجد قصاصة من الورق؟ يجب أن أدوّنها أولاً... الرسالة، أعـــني.. *(تذهـــب إلى طاولة الزينة وتلتقط منديلاً ورقيًا وقلم الحواجب للكتابة)* لنر الآن.. *(تعض على القلم)* "حبيبي شيب. أختي وأنا بحالة يائسة".

ستيلا: أرجو المعذرة.

بلانش: "أخـــتي وأنـــا بحالة يائسة. سأشرح التفاصيل لاحقاً. هل تهتم بـــ...؟" *(تعـــض عـــلى القلم ثانية)* "هل... يعنيك... أن..." *(تضع القلم على الطاولة وتنهض)* لن تبلغي أي مراد بالتوسلات المباشرة!

ستيلا: *(ضاحكة)* لا تكوني سخيفة هكذا يا حبيبتي!

بلانش: لكـــني سأفكر بشيء ما، عليّ أن أفكر بشيء ما! لا.. لا تسخري مني يا ستيلا! أرجوكِ أرجوك، لا تفعلي ذلك.. إنني.. إنني أريدك أن تبحثي في محـــتويات حقيبة يدي! هذا ما تحتوي عليه! *(تختطف حقيبتها وتفتحها)* خمسة وستون سنتاً تافهاً!

ستيلا: *(تـــتجه نحـــو المكتب)* إن ستانلي لا يعطيني مصروفاً منتظماً، فهو يدفع الفواتير بنفسه، ولكن... هذا الصباح أعطاني عشرة دولارات كي يُلطف الأمور. خذي خمسة منها يا بلانش، وسأحتفظ بالباقي.

بلانش: آه، لا. لا يا ستيلا.

ستيلا: *(بإلحاح)* أعرف كم يرفع معنوياتك وجود بعض النقود في جيبك.

بلانش: لا، شكراً لك... سوف أرحل!

ستيلا: هراء! كيف حدث أن نقودك قليلة؟

بلانش: النقود تذهب... تذهب على أماكنها. *(تفرك جبينها)* في وقت ما اليوم كان عليّ الحصول على مُسكّن!

ستيلا: سأحضر لك واحداً الآن.

بلانش: ليس الآن... يجب أن أواصل التفكير!

ستيلا: أتمنى لو تدعي الأمور تسير على الأقل. لفترة قصيرة...

بلانش: ستيلا، لا يمكنني العيش معه! أنت تستطيعين، لأنه زوجك. ولكن كيف يمكن أن أبقى هنا معه، بعد ليلة البارحة، بوجود هذه الستائر فقط بيننا؟

ستيلا: بلانش، لقد رأيته في أسوأ حالاته ليلة البارحة.

بلانش: على العكس، لقد رأيته في أفضل حالاته! ما يمكن أن يقدمه مثل هذا الرجل هو الجنوح الحيواني، وقد أظهر عرضاً رائعاً لها. لكن الطريقة الوحيدة للعيش مع مثل هذا الرجل هي... النوم معه! وهذه مهمتك.. وليست مهمتي!

ستيلا: بعد أن تستريحي قليلاً، ستجدين الأمر يتحسن. ليس عليك أن تقلقي بشأن أي شيء وأنت هنا. أعني.. المصاريف...

بلانش: يجب أن أخطط لكلتينا، كي نتخلص نحن الاثنتان معاً!

ستيلا: تعتقدين جازمة بأنني أعاني من شيء أريد التخلص منه.

أعتقد جازمة بأنك ما تزالين تذكرين بيل ريف تكفي لاكتشاف استحالة العيش في هذا المكان ومع حفلات البوكر هذه.

ستيلا: حسن، إنك تأخذين بعين الاعتبار أشياءً كثيرة مسلم بها.

بلانش: لا يمكنني التصديق بأنك جادة.

ستيلا: لا؟

بلانش: افهـــم كيف حدث ذلك.. قليلاً. لقد رأيته في ثياب رسمية، ضابط، ليس هنا ولكن...

ستيلا: لست متأكدة إن كان الأمر سخيفاً بشأن مكان رؤيتي له.

بلانش: والآن لا تقولي إنه كان أحد تلك الأمور الغامضة الصاعقة بين الناس! إذا فعلت فسوف أسخر منك.

ستيلا: لن أقول شيئاً آخر أبداً بشأن ذلك!

بلانش: حسن، إذاً لا تفعلي!

ستيلا: إلا أن أمـــوراً تحدث بين رجل وامرأة في الظلام... والتي تجعل كل شيء آخر يبدو.. غير هام. ***(توقف قصير)***

بلانش: مـــا تشيرين عنه هو رغبة هيمية.. مجرد.. رغبة! اسم تلك العربة المقعقعة التي تدوي عبر المنطقة، تدخل زقاقاً لتخرج من آخر..

ستيلا: ألم تركبي أبداً في تلك العربة؟

بلانش: لقـــد جاءت بي إلى هنا... حيث لا يُرغب بوجودي وحيث أخجل أن أكون...

ستيلا: إذاً ألا تظنين أن موقفك المتعالي غير ملائم إلى حد ما؟

بلانش: إنـــني لست، ولا أشعر بأنني متعالية أبداً يا ستيلا. صدّقيني لست كذلك! هذا كل ما في الأمر. هكذا أعده. رجل كهذا يصلح للخروج معه مرة..

مرتين.. ثلاث مرات حين يوسوس لك الشيطان. ولكن أن تعيشي معه! وتنجي منه؟

ستيلا: قلت لك إني أحبه.

بلانش: إذاً فإنني أرتعش من أجلك! إنني فقط.. أرتعش من أجلك...

ستيلا: لا يمكنني منع ارتعاشك إذا كنت تصرين على الرعشة!

(توقف قصير)

بلانش: هل يمكنني.. أن أتحدث.. بصراحة؟

ستيلا: نعم. هيّا. تحدثي. بالصراحة التي تريدينها.

(يقترب قطار في الخارج. تصمتان حتى يدخل ستانلي. يقف دون أن تراه المرأتان، وهو يحمل بعض الرزم بين يديه، ويسترق السمع إلى حديثهما التالي. يرتدي قميصاً داخلياً وبنطالاً ملطخاً بالشحم)

بلانش: حسن... إذا سمحت لي.. إنه سوقي!

ستيلا: حسن، نعم، أعتقد إنه كذلك.

بلانش: تعتقدين! لا يمكن أن تكوني قد نسيت هذا القدر من تربيتنا يا ستيلا، بحيث تعتقدين فقط أن في طبعه شيئاً من الكياسة! ولا ذرة، لا، آه، لو كان مجرد.. مبتذلاً! مجرد عادي.. لكنه طيب ومأمون الجانب، ولكن... لا. هنالك شيء واضح... بهيمي... في طبعه! إنك تكرهينني لقولي هذا، أليس كذلك؟

ستيلا: ***(بفتور)*** استمري وقولي كل شيء يا بلانش.

بلانش: إنـــه يتصـــرف كحيوان، يحمل طبائعه! يأكل مثله يتحرك مثله، يتحدث مثله! هنالك حتى شيء ما... دون مستوى البشر.. شيء ما لم يرتق إلى مستوى البشر بعد! نعم، شيء ما... شبيه بالقرود يتعلق بهن مثل إحدى تلـــك الصور التي رأيتها في.. دراسات علم الإنسان! آلاف وآلاف من الســـنين مـــرت عليه، وها هو.. ستانلي كوالسكي.. الباقي من العصر الحجري! يحمل اللحم النيء إلى البيت من فريسته في الغابة! وأنت... أنت هنا.. تنتظرينه! ربما سيضربك أو ربما يزمجر ويقبّلك! هذا إذا كانت القبل قـــد اكتُشفت بعد! يهبط الليل وتجتمع بقية القرود! هنالك أمام المغارة، جميعهم يزمجرون مثلها ويهدرون ويفرطون في الطعام والشراب ويترنحون! ليلـــته الخاصة بالبوكر! كما تطلقين عليها... حفلة القرود تلك!بعضهم يزمجـــر... وبعضهم يخطف شيئاً ما.. ويستمر الشجار! يا إلهي! ربما كنا بعـــيدين جـــداً عن اتخاذنا صورة الرب، ولكن يا ستيلا.. يا أختي.. لقد حصـــل بعـــض التقدم منذ ذلك الوقت! أمور مثل الفنون.. مثل الشعر والموســـيقى.. لقـــد أشرقت على العالم أنواع من النور الجديد منذ ذلك الوقت! لقد بدأت تظهر لدى بعض فئات الناس مشاعر أرق! ويجب علينا أن ننمّيها! ونتمسك بها، ونجعلها شعاراً لنا! في هذا المسير المظلم نحو أي شيء نقترب منه.. لا.. لا تتراجعي وتبقي مع البهائم!

(يمـــر قطار آخر.يتردد ستانلي وهو يلعق شفتيه. ثم فجأة يستدير بخفة وينســـحب عبر الباب الأمامي. لا تزال المرأتان غير منتبهتين لوجوده. بعد مرور القطار، ينادي من وراء الباب الأمامي).

ستانلي: هيه! هيه! ستيلا!

ستيلا: *(التي كانت تصغي بوقار لبلانش) ستانلي!*

بلانش: ستيل، إنني...

(ستيلا كانت قد انطلقت إلى الباب الأمامي. يدخل ستانلي بشكل عفوي ومعه رزمة)

ستانلي: مرحباً، ستيلا، هل رجعت بلانش؟

ستيلا: نعم، لقد رجعت.

ستانلي: مرحباً، مرحباً، بلانش. *(يكشر في وجهها)*.

ستيلا: لابد أنك نزلت تحت السيارة.

ستانلي: أولئك الميكانيكيون التافهون في محل فريتر لا يعرفون صفيحتهم من قاعدهم!

(ستيلا عانقته بذراعيها، بعنف، وأمام عيني بلانش تماماً. يضحك ويضم رأسها نحوه. من فوق رأسها يكشر ضاحكاً عبر الستائر نحو بلانش. مع تلاشي الأضواء، مع إضاءة باقية على عناقهما، تُسمع موسيقى "البيانو الأزرق" والبوق والطبول).

المشهد الخامس

(بلانـــش جالسة في غرفة النوم تهوّي نفسها بمروحة من سعف النخيل وهي تقرأ رسالة أكملتها قبل قليل. تنفجر فجأة في ضحك مدوٍ. ستيلا ترتدي ثيابها في غرفة النوم)

ستيلا: على ماذا تضحكين يا حبيبتي؟

بلانش: عـــلى نفسي، على نفسي، لكوني كاذبة هكذا! أكتب رسالة إلى شيب. ***(تلتقط الرسالة)*** "حبيبي شيب. إنني أمضي الصيف كالطير، أقوم بزيارات خاطفـــة هنا وهناك. من يدري؟ ربما تخطر لي فكرة مفاجئة لأنقضّ على دالاس! مـــا رأيـــك بذلـــك؟ ها ها! ***(تضحك بتوتر ومرح، وتداعب حـــنجرتها وكأنهـــا تتحدث فعلاً مع شيب)*** وقد أعذر من أنذر، كما يقولون!" ما رأيك بهذا؟

ستيلا: أه - هوه.

بلانش: ***(تـــتابع بعصـــبية)*** "أغلب صديقات أختي يذهبن شمالاً في الصيف، لكن لبعضـــهن مـــنازل على الخليج، حيث تجري جولات متواصلة من المتع وحفلات الشاي والكوكتيلات ودعوات الغداء..."

(يُسمع صوت جلبة منبعثاً من الأعلى في شقة هبل)

ستيلا: ***(تتجه نحو الباب)*** يبدو أن إينوس تواجه متاعب مع ستيف.

(يعلو صوت إينوس بغضب رهيب)

إينوس: لقد سمعت عن علاقتك بالشقراء!

ستيف: هذه كذبة لعينة!

إينوس: لـــن تســـتطيع ذر الرماد في عيني! لن أبالي لو بقيت في الأسفل في حانة الشياطين الأربعة، لكنك دائماً تصعد إلى الأعلى.

ستيف: ومن رآني أصعد؟

إينوس: رأيتك تلاحقها حول الشرفة... سأستدعي شرطة الآداب!

ستيف: لا تقذفيني بهذا!

إينوس: *(صائحة)* تضربني! سأستدعي الشرطة!

(يُسمع صوت قعقعة أواني الألمنيوم ترتطم بالجدار، يتبعها زمجرة رجل غاضب وصياح وقلب قطع أثاث. يحدث اصطدام، ثم سكون نسبي)

بلانش: *(بمرح)* هل قتلها؟

(تظهر إينونس على الدرج بحالة فوضى شيطانية)

ستيلا: لا! إنها تهبط الدرج.

إينوس: استدعوا الشرطة، سأستدعي الشرطة! *(تندفع حول الزاوية)*

ستيلا: *(عائدة من الباب)* بعض صديقات أختك بقين في المدينة.

(تضحكان بمرح. يأتي ســـتانلي من وراء الزاوية بقميص لعب البولينغ الأخضر والقرمزي. يصعد الدرج مسرعاً ويندفع داخل المطبخ. تراقب بلانش دخوله بحركات عصبية)

ستانلي: ما موضوع إينوس؟

ستيلا: تتشاجر مع ستيف. هل أحضرت الشرطة؟

ستانلي: لا، إنها تحضر مشروباً.

ستيلا: هذا عمليّ أكثر!

(يهبط ستيف وهو يعالج كدمة على جبينه، عندما يظهر على الباب)

ستيف: أهي هنا؟

ستانلي: لا، لا. إنها في حانة الشياطين الأربعة.

ستيف: تلك الشرسة! ***(ينظر حول الزاوية بخوف قليلاً، ثم يستدير بجرأة مصطنعة ويركض خلفها).***

بلانش: يجب أن أدوّن هذا في دفتر مذكراتي. ها ها! إنني أجمع المذكرات بالكلمات والعبارات الصغيرة الطريفة التي التقطها.

ستانلي: لن تلتقطي شيئاً من هنا ما لم تسمعيه من قبل.

بلانش: هل يمكنني الاعتماد على ذلك؟

ستانلي: يمكنك الاعتماد عليه حتى رقم خمسمائة.

بلانش: ذلك رقم كبير جداً ***(يفتح درج المكتب ثم يغلقه بعنف ويقذف حذاءه في الركن. مع كل ضجة تجفل بلانش قليلاً. وتتكلم أخيراً)***
في أي برج ولدت؟

ستانلي: ***(وهو يرتدي ثيابه)*** برج؟

بلانش: برج فلكي. أراهن أنك ولت في برج الحمل. مواليد برج الحمل أقوياء نشطاء. إنهم مغرمون بالضجيج! يحبون قعقعة الأشياء! لابد أنك تلقيت الكثير من الضربات في الجيش، والآن بعد تسريحك، تنتقم بتعاملك مع الأشياء الجامدة بمثل هذا العنف!

(كانت ستيلا تدخل الخزانة وتخرج منها خلال هذا المشهد. وتطل

برأسها من الخزانة الآن)

ستيلا: وُلد ستانلي بعد عيد الميلاد بخمس دقائق.

بلانش: الجدي... برج الجدي!

ستانلي: في أي برج ولدت أنت؟

بلانش: آه، عـــيد مـــيلاي في الشهر القادم، في الخامس عشر من أيلول، إنه برج العذراء.

ستانلي: ما العذراء؟

بلانش: العذراء هو برج العذراء.

ستانلي: ***(بازدراء) هاه! (يتقدم قليلاً وهو يعقد ربطة عنقه)*** قولي لي، هل صدف أن عرفت شخصاً اسمه شو؟

(يعـــبر وجهها عن صدمة خفيفة. تمد يدها إلى زجاجة العطر وترطب منديلها وتجيب بحذر)

بلانش: لماذا؟ الجميع يعرفون شخصاً ما اسمه شو!

ستانلي: حسن، هذا الشخص المدعو شو لديه انطباع بأنه قابلك في لوريل، لكنني أتصوّر أنه اختلط الأمر عليه بينك وبين واحدة أخرى، لأن تلك الأخرى قد التقاها في فندق اسمه الفلامينغو.

(تضحك بلانش لاهثة وهي تلامس صدغيها بالمنديل المرطب بالعطر)

بلانش: أخشى أنه قد أخطأ بيني وبين هذه "الأخرى". لأن فندق الفلامينغو ليس من الأماكن التي أجرؤ على الظهور فيها!

ستانلي: هل تعرفينه؟

بلانش: نعم، لقد رأيته وشممته.

ستانلي: لابد أنك كنت قريبة جدّاً إذ استطعت أن تشميه.

بلانش: رائحة العطر الرخيص نفاذة.

ستانلي: النوع الذي تستعميلنه غالٍ؟

بلانش: خمسة وعشرون دولاراً للأونصة! أوشك ما لديّ أن ينفذ. هذا مجرد تلميح إذا كنت تريد أن تتذكر عيد ميلادي!

(تتحدث بمرح لكن صوتها يحمل نبرة خوف)

ستانلي: لابد أن شو قد اختلط عليه أمرك. إنه يأتي إلى لوريل ويغادرها طوال الوقت، لذلك يمكنه تدقيق الأمر وإصلاح الخطأ.

(يستدير مبتعداً ويتجه نحو الستارة. تُغمض بلانش عينيها بما يشبه الإغماء. ترتعش يداها وهي ترفع المنديل ثانية إلى جبينها. يأتي ستيف وإينوس من وراء الزاوية. ذراع ستيف تحيط بكتف إينوس التي تنتحب بشدة وهو يتمتم بكلمات عاطفية. يُسمع هدير الرعد بينما يصعدان الدرج ببطء في عناق قوي)

ستانلي: ***(إلى ستيلا)*** سأنتظرك في حانة الشياطين الأربعة!

ستيلا: هيه! ألا أستحق قبلة واحدة.

ستانلي: ليس أمام أختك.

(يخرج، تنهض بلانش عن كرسيها. تبدو مرهقة، تنظر حولها بما يقارب تعبير الرعب)

بلانش: ستيلا! ماذا سمعت عني؟

ستيلا: هه؟

بلانش: ماذا كان الناس يخبرونك عني؟

ستيلا: يخبروني؟

بلانش: إنك لم تسمعي أي... إشاعة.. غير لطيفة عني؟

ستيلا: لا يا بلانش، لا طبعاً!

بلانش: يا عزيزتي، كان الكثير من الكلام في لوريل.

ستيلا: عنك أنت يا بلانش؟

بلانش: لم أكن بحالة جيدة خلال السنتين الماضيتين تقريباً، بعد أن بدأت بيل ريف تتسرب من بين أصابعي.

ستيلا: إننا نقوم بأشياء نحن...

بلانش: لم أكن عنيدة أبداً أو قانعة تماماً، وعندما تكون النساء متجاوبات — فعليهن أن يسعين ليكسبن ود الرجال المشاكسين. عليهن أن يكونّ مغريات بوضع المساحيق الجذّابة، بألوان جناحي الفراشة، سحر — معاصر ليدفعن الثمن — لليلة واحدة.

وهذا الذي لم يجعلني على خير ما يرام مؤخراً، فقد دأبت أن أسعى إلى ملجأ، من تحت سقف راشح، إلى سقف راشح آخر، إذ كان الجو عاصفاً.. عاصفاً جداً فعلقت في الوسط، والرجال لا يرونك، والرجال لا يقبلونك ما لم يمارسوا الحب معك، وإذا ما كنت تظفرين بحماية، فما عليك إلا أن تظفري بحماية شخص ما.

إذاً، عــلى النســاء الناعمات أن يومضن ويتوهجن ويضعن فانوساً من الورق على الضوء...

ولكــنني مذعــورة الآن، مرعبة جداً، لا أعرف إلى متى يمكن أن أواصل الخــداع. فلا يكفي أن تكوني رقيقة – عليك أن تكوني رقيقة وجذّابة، وأنا الآن.. أذوي.

ستيلا: لا أصغي إليك حين تكونين مكتئبة!

(تتقدم ومعها زجاجة الكولا)

بلانش: ***(بتغير مفاجئ إلى المرح)*** هل هذه الكولا لي؟

ستيلا: ليست لأحد سواك!

بلانش: حسن، أيتها الفذة! هل هي مجرد كولا؟

ستيلا: ***(تلتفت)*** تعنين أنك تريدين جرعة فيها!

بلانش: حســن، يــا عزيزتي، جرعة الكولا لا تسبب أي أذى! أتدعيني؟ يجب ألا تخدميني!

ستيلا: أحب أن أخدمك يا بلانش. هذا يجعلنا نبدو وكأننا في البيت.

(تدخل المطبخ، تحضر كأساً، وتصب جرعة وسكي فيه)

بلانش: عــليّ الاعــتراف بأني أحب أن يخدمني الناس.. **(تندفع داخل غرفة النوم. تذهــب ستيلا إليها ومعها الكأس. تمسك بلانش فجأة بيد ستيلا الفارغة، تــئن وتضــغط الــيد على شفتيها. تشعر ستيلا بالارتباك من هذا المظهر العــاطفي. تتحدث بلانش بصوت مرتعش)** أنت.. أنت.. طيبة جداً معي! وأنا...

ستيلا: بلانش!

بلانش: أعـــرف، لـــن أفعل! أنت تكرهين أن أتحدث بشكل عاطفي. ولكن يا عزيزتي، صدّقيني إنني أمسك بالأشياء أكثر مما أقول، لن أبقى طويلاً! لن أفعل، أعدك بأني...

ستيلا: بلانش!

بلانش: *(بهستيريا)* لن أفعل، أعدك سأذهب! سأذهب قريباً! سأفعل ذلك حقاً! لن أمكث هنا حتى... يطردني خارجاً...

ستيلا: والآن هلاّ توقفت عن قول الحماقات؟

بلانش: نعم يا عزيزتي. راقبي كيف تصبين.. هذه المادة الفوّارة ستطفح!

(تضحك بلانش بارتعاش وتمسك الكأس، لكن يدها ترتجف ويكاد يتزلق الكأس من قبضتها. تصب ستيلا الكولا في الكأس. يفور ويطفح. تطلق بلانش صرخة مرعبة)

ستيلا: *(تجفل من الصرخة)* يا للسماء!

بلانش: فوق تنورتي البيضاء الجميلة تماماً!

ستيلا: آه... استخدمي منديلي. نشفي بلطف.

بلانش: *(تتماسك ببطء)* أعرف... بلطف... بلطف...

ستيلا: هل تلك بقعة دم؟

بلانش: أبـــداً. ها ها! أليس هذا من حسن الحظ؟ ***(تجلس وهي ترتعش، وتتناول رشفة بامتنان. تمسك الكأس بيديها الاثنتين وتواصل الضحك قليلاً)***

ستيلا: لماذا صرخت هكذا؟

بلانش: لا أعـــرف لماذا صرخت! ***(تتابع بعصبية)*** ميتش.. ميتش آتٍ في السابعة. أعتقد أنني متوترة بخصوص علاقتنا. ***(تبدأ الحديث بسرعة وهي تلهث)*** لم يحصـــل على شيء سوى قبلة وداع مسائية، هذا كل ما منحته إياه يا ســـتيلا. أريـــد أن أنـــال احترامه. والرجال لا يرغبون في شيء ينالونه بسهولة. ولكن من جهة أخرى الرجال يفقدون الاهتمام بسرعة.خصوصاً حـــين تكون الفتاة فوق.. الثلاثين. يظنون أن فتاة تجاوزت الثلاثين يجب أن ... التعبير السوقي هو.. "تجردي" وأنا.. أنا لن أتجرد طبعاً هو... إنه لا يعرف.. أعني لم أخبره.. بعمري الحقيقي!

ستيلا: لماذا أنت حساسة بشأن عمرك؟

بلانش: بسبب الضربات القاسية التي تعرضت لها كبريائي. ما أعنيه... إنه يعتقد بـــأنني.. متزمـــتة وملتزمة، مسألة مبدأ. ***(تضحك عاليًا بحدة)*** أريد أن أخدعه إلى درجة أن... يرغب بي..

ستيلا: بلانش، هل أنت راغبة به؟

بلانش: أريد أن أرتاح! أريد أن أتنفس بهدوء ثانية! نعم.. إنني أرغب بميتش.. إلى حد كـــبير! فكّري فقطَ! لو حدث ذلك! لأمكنني الرحيل ولن أكون عبئاً على أحد.

(يأتي ستانلي من وراء الزاوية يحمل شراباً تحت حزامه)

ستانلي: ***(صائحاً)*** هيه، ستيف! هيه، إينوس! هيه، ستيلا!

(تنبعـــث نـــداءات مـــرحة من أعلى. يُسمع صوت بوق الطبول من

الزاوية)

ستيلا: *(تقبّل بلانش باندفاع)* سوف يحدث ذلك!

بلانش: *(بارتياب)* هل سيحدث؟

ستيلا: سيحدث! *(تتجه نحو المطبخ وهي تنظر خلفها إلى بلانش)* سيحدث يا عزيزتي، سيحدث... ولكن لا تتناولي كأساً آخر! *(يخفت صوتها وهي تخرج من الباب لملاقاة زوجها)*

(تغوص بلانش بإعياء في كرسيها وكأسها بيدها. تصيح إينوس ضاحكة وتركض هابطة الدرج. يقفز ستيف وراءها صائحاً كالماعز ويطاردها حول الزاوية. يتشابك ذراعا ستانلي وستيلا ويلحقان بهما ضاحكين. يتعمق الظلام. تنبعث الموسيقى من حانة الشياطين الأربعة بطيئة وحزينة)

بلانش: آه إي، آه إي، آه إي...

(تغمض عينيها وتسقط ورقة النخيل من بين أصابعها. تربت بيدها على الكرسي بضع مرات، ثم تنهض منهكة على قدميها وتلتقط المرآة. يومض البرق على البناء، تأتي المرأة الزنجية حول الزاوية من حانة الشياطين الأربعة وهي تدمدم بشكل هستيري وتترنح من الثمالة. في الوقت نفسه، يدخل شاب من الاتجاه المقابل. تفرقع المرأة الزنجية أصابعها أمام حزامه)

المرأة الزنجية: مرحباً! يا حلو!

(تتفوه بشيء لا يمكن تمييزه. يهز الشاب رأسه بعنف ويصعد الدرج بسرعة. يقرع الجرس. تضع بلانش المرآة. المرأة الزنجية تتجول في

الشارع).

بلانش: ادخل.

(يظهر الشاب عبر الستارة. تراقبه باهتمام)

حسن، حسن! ماذا بوسعي أن أفعل من أجلك؟

الشاب: إنني أجبي لصالح نجمة السماء.

بلانش: لم أكن أعرف أن للنجوم جباة.

الشاب: إنها صحيفة.

بلانش: أعرف، كنت أمزح.. هل تريد كأساً؟

الشاب: لا يا سيدتي. لا شكراً. لا يمكن أن أشرب خلال العمل.

بلانش: آه، حسن والآن، لنرَ.. لا، لا **أملك فلساً!** لست ربة المترل. أنا أختها من المسيسبي. أنا إحدى القريبات البائسات اللواتي سمعت عنهن.

الشاب: لا بأس. سأعود لاحقاً. ***(يشرع في الخروج. تقترب قليلاً)***

بلانش: هيه! ***(يستدير بخجل. تضع سيجارة في حامل طويل)*** أيمكنك أن تشعلها لي؟ ***(تتجه نحوه. يلتقيان عند الباب بين الغرفتين)***

الشاب: طبعاً. ***(يُخرج قداحة)*** إنها لا تعمل دائماً.

بلانش: هل هي مزاجية؟ ***(تشتعل)*** آه! شكراً.

الشاب: شكراً لك! ***(ينصرف)***

بلانش: هيه! ***(يستدير ثانية، بشكل أكثر ارتياباً. تقترب منه)*** كم الساعة؟

الشاب: السابعة إلا ربعاً.

بلانش: الوقت متأخر؟ ألا تحب تلك الأصائل الطويلة الممطرة في نيو أورليتر حين لا تكون الساعة ساعة تماماً... بل قطعة من الأبدية سقطت بين يديك...

ومن يدري ماذا تفعل بها؟

الشاب: نعم يا سيدتي.

(التوقف- حيث يُسمع "البيانو الأزرق-" يستمر خلال بقية هذا المشهد وبداية المشهد التالي. يتنحنح الشاب ويلقي نظرة سريعة على الباب)

بلانش: أنت.. آه.. ألم تبتل تحت الزخات؟

الشاب: لا يا سيدتي، لقد خطوت إلى الداخل.

بلانش: في محل تجاري؟ وتناولت الصودا؟

الشاب: أهه.

بلانش: الشوكولاته؟

الشاب: لا يا سيدتي، مع الشيري.

بلانش: مممممم!

الشاب: صودا بالشيري!

بلانش: إنك تسيل لعابي.

الشاب: حسن، من الأفضل أن..

بلانش: رجل شاب! شاب، شاب، شاب، رجل.. شاب! أأخبرك أحدهم بأنك تشبه أميراً شاباً من حكايات ألف ليلة وليلة؟

الشاب: لا يا سيدتي.

(يضحك الشاب بقلق ويقف كطفل خجول. تتحدث بلانش برقة معه).

بلانش: حسن، إنك كذلك، أيها الحمل العزيز. تعال! تعال إلى هنا كما أقول لك! أريد أن أقبّلك.. مرة واحدة فقط.. برقة وعذوبة على شفتيك.

(بدون انتظار موافقته، تقترب منه بسرعة وتضغط شفتيها على شفتيه)

اركــض الآن! أمــر جميل أن أحتفظ بك، ولكن عليّ أن أكون صالحة وأبعد يدي عن الأطفال. وداعاً!

الشاب: هه؟

(يحدّق بها للحظة. تفتح الباب له وترسل إليه قبلة في الهواء وهو يهبط الـسـدرج مذهــولاً. تقف هناك قليلاً حالمة بعد اختفائه. ثم يظهر ميتش حول الزاوية يحمل باقة ورد).

بلانش: انظروا مَن القادم! إنه فارسي الوردي! انحن أمامي أولاً! والآن قدّمها لي. ***(يفعل ذلك. وتنحني هي كثيراً)*** أههـهه! شك — ك راً.

المشهد السادس

إنها الساعة الثانية صباحاً من الليلة نفسها. يظهر الجدار الخارجي للبناء. تدخل بلانش وميتش. يبدو الإنهاك الكلي على شخصية بلانش العصبية وفي صوتها. ميتش متبلد الحس لكنه مكتئب. ربما قد خرجا إلى حديقة الملاهي على بحيرة "بونشارتوان"، لأن ميتش يحمل بشكل معكوس تمثالاً من الجص للممثلة ماي وست، وكأنه جائزة فاز بها في صالة إصابة الهدف وألعاب الحظ الاحتفالية.

بلانش: ***(تتوقف منهكة عند الدرج)*** حسنٌ... ***(يضحك ميتش بقلق)*** حسنٌ..

ميتش: أعتقد أن الوقت متأخر قليلاً.. وأنت مرهقة.

بلانش: لقد هجر الشارع حتى بائع الطعام المكسيكي، الذي يبقى فيه حتى النهاية. ***(يضحك ميتش بقلق ثانية)*** كيف ستذهب إلى البيت؟

ميتش: سأسير على بوربون ثم ألحق بعربة ليلية.

بلانش: ***(تضحك بوجوم)*** هل العربة التي اسمها الرغبة لا تزال تطقطق على الطرقات في هذه الساعة؟

ميتش: ***(بتثاقل)*** أخشى أنك لم تستمعي كثيراً هذا المساء يا بلانش.

بلانش: لقد أفسدته عليك.

ميتش: لا، لكنني شعرت طوال الوقت أنني لم أمنحك.. متعة كبيرة.

بلانش: إنني ببساطة لم أستطع الارتقاء إلى المستوى المناسب. هذا كل ما في الأمر. لا أعتقد بأنني بذلت جهداً كبيراً لأن أكون سعيدة، و لم أفشل في

ذلك، فأنا استحق عشر نقاط على هذه المحاولة. لقد حاولت..

ميتش: لماذا حاولت إذا لم تشعري بالرغبة في ذلك يا بلانش؟

بلانش: كنت أطيع قانون الطبيعة.

ميتش: أي قانون هذا؟

بلانش: القانون الذي ينص على أن السيدة يجب أن تمتع السيد.. ولكن بلا طائل! انظر إذا كنت تستطيع العثور على مفتاحي في هذه الحقيبة. عندما تصبح أصابعي خرقاء أكون مرهقة جدّاً.

ميتش: ***(يبحث في حقيبتها)*** هذا هو.

بلانش: لا يا عزيزي، هذا مفتاح صندوق ثيابي الذي عليّ حزمه قريباً.

ميتش: تعنين أنك سترحلين قريباً؟

بلانش: لقد تجاوزت فترة الترحيب بي.

ميتش: هذا هو؟ ***(يتلاشى صوت الموسيقى)***

بلانش: وجدته! افتح الباب يا عزيزي بينما ألقي نظرة أخيرة على السماء ***(تنحني عـــلى حاجز الشرفة. يفتح الباب ويقف مرتبكاً خلفها)*** إنني أبحث عن مجموعـــة الثريا، الشقيقات السبعة، لكن هؤلاء الفتيات لم يخرجن الليلة. نعم، لقد خرجن، إنهن هناك! ليباركهن الرب! يذهبن كلهن في مجموعة واحـــدة إلى البيت من حفلة البردج الصغيرة. هل فتحت الباب؟ وداعاً! أعتقد بأنك تريد الذهاب الآن..

(يمشي متثاقلاً ويسعل قليلاً)

ميتش: هل أستطيع.. آه.. أن أقبلك.. قبلة المساء؟

بلانش: لماذا تسألني دائماً إن كنت تستطيع؟

ميتش: لا أعرف إن كنت تريدين أن أفعل أم لا.

بلانش: لماذا يجب أن تكون مرتاباً جدّاً؟

ميتش: تلك الليلة حين جلسنا قرب البحيرة وقبلتك، أنت...

بلانش: يـــا عزيـــزي، لم أعـــترض على القبلة. أحببتها كثيراً. بل تلك.. الألفة الخفيفة.. التي.. شعرت أني مجبرة على قمعها.. إنني لم أنفر منها! أبداً! في الحقيقة، لقد أرضى كبريائي أنك... رغبت بي! ولكن، يا عزيزي، أنت تعرف كما أعرف أن فتاة عزباء، فتاة وحيدة في العالم، عليها أن تكبت عواطفها وإلا ضاعت!

ميتش: *(بوقار)* ضاعت؟

بلانش: أعـــتقد بـــأنك معتاد على الفتيات اللواتي يجبهن أن ينصعن. فوراً، في اللقاء الأول!

ميتش: أريدك كما أنت، لأنني في.. تجربتي كلها.. لم أعرف امرأة مثلك.

(تنظر بلانش نحوه برزانة، تنفجر ضاحكة، ثم تضع يدها على فمها)

ميتش: أتسخرين مني؟

بلانش: لا يـــا عزيـــزي سيد المترل وسيدته لم يعودا بعد، لذلك ادخل. سنتناول كأساً قبل النوم. دعنا نبق الأنوار مطفأة.

ميتش: أنت فقط.. افعلي ما تشائين.

(تتقدمه بلانش داخل المطبخ. يختفي الجدار الخارجي للبناء ويمكن رؤية داخل الغرفتين بشكل معتم)

بلانش: *(تظل في الغرفة الأولى)* الغرفة الأخرى مريحة أكثر.. هيّا ادخلها. تخبطي في الظلام هو بسبب بحثي عن بعض الشراب.

ميتش: تريدين تناول كاس؟

بلانش: أريـــدك أن تتناول كأساً! كنت قلقاً ورزيناً طوال المساء، وأنا أيضاً. كنا نحـــن الاثنان قلقين ورزينين، والآن في هذه اللحظات الأخيرة المتبقية من حياتنا معاً.. أريد أن أخلق سعادة الحياة! سأشعل شمعة.

ميتش: هذا جيد.

بلانش: ســـنكون بوهيميين[1] جدّاً. سنتظاهر بأننا نجلس في مقهى صغير للفنانين على الضفة اليسرى في باري! *(تشعل بقية شمعة وتضعها في زجاجة)* أنا غادة الكاميليا! ،أنت أرمان! هل تفهم الفرنسية؟ ميتش: *(بتثاقل)* لا. لا، أنا..

بلانش: أتريد مضاجعتي هذه الليلة؟ لا تفهم؟ يا للخسارة! أعني هذا ارائع.. لقد وجدت بعض الشراب! يكفي لجرعتين فقط يا عزيزي..

ميتش: *(بتثاقل)* هذا.. جيد.

(تدخل غرفة النوم تحمل الشراب والشمعة)

بلانش: اجلس! لماذا لا تخلع سترتك وتحل ياقتك؟

ميتش: أفضّل بقاءها.

---

(١) البوهـــيمي: نســـبة إلى بوهـــيما في تشيكوسوفاكيا والفنان البوهيمي هو كاتب أو رسام..الخ يحيا حياة بوهيمية لا تقيم وزناً للأعراف والتقاليد الاجتماعية.

بلانش: لا. أريدك أن ترتاح.

ميتش: إنني خجل من طريقة تعرقي. قميصي ملتصق بي.

بلانش: التعرق شيء صحي. إذا لم يتعرق الناس سيموتون خلال خمس دقائق. (*تخلع عنه سترته*) هذه سترة جميلة. ما نوع قماشها؟

ميتش: يسمون هذه المادة "الباكا".

بلانش: آه، "الباكا".

ميتش: إنها "الباكا" خفيفة الوزن جدّاً.

بلانش: آه، "الباكا" خفيفة الوزن جدّاً.

ميتش: لا أحب ارتداء سترة قابلة للغسيل حتى في الصيف لأنني أتعرّق بها.

بلانش: آه.

ميتش: لا تبدو أنيقة عليّ. على الرجل ذي البنية الثقيلة أن ينتبه لما يرتديه حتى لا يبدو أخرقاً.

بلانش: أنت لست ثقيلاً جدّاً.

ميتش: ألا تظنينني كذلك؟

بلانش: لست من النموذج الرقيق. بنيتك عريضة العظام وجسدك مهيب جدّاً.

ميتش: شكراً لك. في عيد الميلاد الماضي حصلت على عضوية نادي نيو أورليتز الرياضي.

بلانش: آه، رائع.

ميتش: كان أجمل هدية تلقيتها في حياتي. أن أتدرب هناك على رفع الأثقال

واســبح وأحافظ على لياقتي. حين بدأت هناك، كنت مرتخي البطن، أما الآن فقد أصبح بطني صلباً. إنه صلب جداً بحيث يمكن لرجل أن يلكمني في بطني بدون أن يؤذيني. الكميني! هيّا! أرأيت؟ ***(تنخسه برقة)***

بلانش: يا إلهي. ***(تلمس صدرها بيدها)***

ميتش: خمّني كم أزن يا بلانش؟

بلانش: آه، ربما بحدود.. المئة والثمانين رطلاً؟

ميتش: خمّني أيضاً؟

بلانش: ليس إلى هذا الحد؟

ميتش: لا. أكثر.

بلانش: حسن، أنت رجل طويل وقد يصل وزنك إلى حد كبير دون أن تفقد رشاقتك.

ميتش: إنـــي أزن مئـــتين وسبعة أرطال، وطولي ثمانية أقدام وبوصة ونصف وأنا حافي القدمين.. بدون حذاء. وذلك وزني وأنا عارٍ.

بلانش: آه، يا إلهي! هذا يثير الرعب!

ميتش: ***(مرتبكاً)*** ليس وزني موضوعاً مسلياً للحديث. ***(يتردد لحظة)*** كم وزنك؟

بلانش: وزني؟

ميتش: نعم.

بلانش: خمّن!

ميتش: دعيني أرفعك.

بلانش: شمشون! هيّا، ارفعني. ***(يأتي من خلفها ويضع يديه على خصرها ويرفعها***

***بسهولة عن الأرض*)** إذاً؟

ميتش: أنت خفيفة كالريشة.

بلانش: هـــا ها! ***(يتركها لكنه يبقي يديه على خصرها. تتحدث بلانش باحتشام متكلف)*** يمكن أن تتركني الآن.

ميتش: هه؟

بلانش: ***(بمـــرح)*** قلـــت اتركني، يا سيدي. ***(يضمها بارتباك. يبدو صوتها مؤنباً بلطف)*** الآن، يا ميتش. إن عدم وجود ستانلي وستيلا في البيت ليس سبباً كي لا تتصرف بكياسة.

ميتش: اصفعيني حين أتجاوز حدودي.

يلانش: لـــن يكون هذا ضرورياً. أنت مهذب بالفطرة، أحد الأقلية النادرة الباقية في العـــالم. لا أريدك أن تظنني صارمة ومعلمة عانساً أو أي شيء كهذا الأمر فقط.. حسن..

ميتش: هه؟

بلانش: أعتقد أن لديّ فقط... مُثلاً عليا من الطراز القديم! ***(تدير عينيها، متأكدة من أنه لا يرى وجهها. يذهب ميتش إلى الباب الأمامي. يسود صمت طويل بينهما. تتنهد بلانش ويسعل ميتش بخجل)***

ميتش: ***(أخيراً)*** أين ستانلي وستيلا الليلة؟

بلانش: لقد خرجا. مع السيد والسيدة هبل الساكنين في الطابق العلوي.

ميتش: إلى أين ذهبوا؟

بلانش: أظنهم كانوا يخططون لمشاهدة عرض يجري في منتصف الليل.

ميتش: يجب أن نخرج كلنا معاً ذات ليلة.

بلانش: لا. لن تكون تلك خطة جيدة.

ميتش: لم لا؟

بلانش: هل أنت صديق قديم لستانلي؟

ميتش: كنا سوية في القطعة ٢٤١.

بلانش: أعتقد أنه يتحدث معك بصراحة؟

ميتش: طبعاً.

بلانش: هل حدَّثك عني؟

ميتش: آه... ليس كثيراً.

بلانش: من طريقة قولك هذا، أعتقد أنه فعل ذلك.

ميتش: لا، لم يقل الكثير.

بلانش: ولكن ماذا قال؟ ما هو موقفه تجاهي باعتقادك؟

ميتش: لماذا تريدين السؤال عن هذا؟

بلانش: حسن..

ميتش: ألا تسير الأمور بينكما بشكل جيد؟

بلانش: ما رأيك؟

ميتش: لا أعتقد بأنه يفهمك.

بلانش: هذا تعبير لطيف. لو لم تكن ستيلا حاملاً لما استطعت تحمّل الأمور هنا.

ميتش: أليس هو.. لطيفاً معك؟

بلانش: إنه فظ بشكل لا يطاق. ويتعمد الإساءة لي.

ميتش: كيف يا بلانش؟

بلانش: بكل طريقة يمكن تصورها.

ميتش: يدهشني سماع ذلك.

بلانش: حقاً؟

ميتش: حسن، إنني.. لا أستطيع أن أتصوّر أن يكون أي شخص فظاً معك.

بلانش: إنـــه وضع مرعب فعلاً. كما ترى، لا خصوصية هنا. توجد هذه الستائر فقـــط بين الغرفتين ليلاً. إنه يعبر الغرفتين بثيابه الداخلية ليلاً. ويجب أن أطلب منه إغلاق باب الحمّام. هذا النوع من الابتذال غير ضروري. قد تتســـاءل لمَ لا أترك المترل. سأخبرك بصراحة. إن راتب المعلمة يكاد لا يكفـــي مصاريف معيشتها. إنني لم أوفر بنساً خلال السنة الماضية، لذلك كـــان عليّ الحضور إلى هنا لقضاء الصيف. لهذا السبب عليّ أن أحتمل زوج أخـــتي. وهو يحتملني أيضاً، رغم إرادته كما يبدو.. لابد أنه أخبرك عن مدى كراهيته لي!

ميتش: لا أعتقد بأنه يكرهك.

بلانش: إنـــه يكرهني. وإلا لماذا يهينني؟ طبعاً هنالك شيء مثل العداء لـــ... ربما يكـــون بصورة خاطئة ما... لا! إن التفكير بهذا يجعلني... ***(تُظهر تعبير اشمئزاز. ثم تنهي كأسها. يلي ذلك توقف)***

ميتش: بلانش...

بلانش: نعم يا عزيزي.

ميتش: هل يمكن أن أطرح سؤالاً عليك؟

بلانش: نعم، ماذا؟

ميتش: كم عمرك؟

(تُبدي حركة عصبية)

بلانش: لماذا تريد أن تعرف؟

ميتش: لقد تحدثت مع أمي عنك وقالت "كم عمر بلانش؟" و لم أستطع إجابتها.

(لحظة توقف أخرى)

بلانش: تحدثت مع أمك عني؟

ميتش: نعم.

بلانش: أخبرت أمي بأنك لطيفة، وبأنني معجب بك.

بلانش: هل كنت صادقاً في ذلك؟

ميتش: تعرفين أنني كذلك.

بلانش: لماذا تريد أمك معرفة عمري؟

ميتش: أمي مريضة.

بلانش: يؤسفني سماع ذلك. بصورة سيئة؟

ميتش: لن تعيش طويلاً. ربما بضعة اشهر.

بلانش: آه.

ميتش: إنها قلقة لأنني غير مستقر.

بلانش: آه.

ميتش: تـــريدني أن أســـتقر قبل أن.. ***(يصبح صوته مبحوحاً فيتنحنح مرتين، ويتحرك بعصبية ويدخل يديه ويخرجهما من جيوبه)***

بلانش: إنك تحبها كثيراً، أليس كذلك؟

ميتش: نعم.

بلانش: أعـــتقد أن لديك قدرة كبيرة على التفاني. ستصبح وحيداً حين ترحل، أليس كذلك؟ ***(يتنحنح ميتش ويومئ برأسه)*** إنني افهم هذا.

ميتش: أصبح وحيداً؟

بلانش: لقد أحببت شخصاً، أيضاً، وفقدت مَنْ أحببته.

ميتش: مات؟ ***(تتجه نحو النافذة وتجلس على عتبتها، وهي تنظر خارجاً. تصب لنفسها كأساً آخر)*** رجل؟

بلانش: كـــان صبياً، مجرد صبي، حين كنت فتاة صغيرة. عندما كنت في السادسة عشـــرة، اكتشـــفت.. الحب فجأة وبشكل كامل تماماً. كان الأمر كأنما أشعلت فجأة نوراً مبهراً على شيء كان دائماً في الظل، هكذا اقتحم عالمي. لكـــنني كنت تعيسة الحظ. مخدوعة. كان لدى الصبي شيء مختلف، عصبية ورقـــة وحنان، ليست من صفات الرجل، مع أنه لم يكن على الإطلاق ذا مظهر مخنث.. ومع ذلك.. كان لديه تلك الصفة.. وجاء يطلب مساعدتي. لم أكن أعرف ذلك. لم أكتشف شيئاً حتى بعد زواجنا حين هربنا وعدنا، وكـــل مـــا عرفـــته أنني خذلته بصورة غامضة، لم أكن قادرة على تقديم المســـاعدة الـــتي احتاج إليها و لم يستطع التحدث عنها! كان يوشك على الغـــرق ويتشـــبث بي.. لكنني لم أنقذه، كنت أغرق معه! و لم أكن أعرف

ذلك. لم أعرف شيئاً سوى أنني أحببته بشكل لا يُحتمل، ولكن بدون أن أتمكــن من مساعدته أو مساعدة نفسي. ثم اكتشفت ما هو الأسوأ. عندما دخلــت غــرفة فجأة وظننت أنها خالية... و لم تكن خالية، بل كان فيها شخصــان... *(يُســمع صوت قاطرة تقترب خارجاً. تسد أذنيها بيديها وتنحني. يسطع الضوء الأمامي للقاطرة في الغرفة مع مرور الهدير. حين يخف الضجيج تنتصب ببطء وتتابع حديثها)* بعد ذلك تظاهرنا بأن ما من شيء قد تم اكتشافه. نعم، لقد ركبنا نحن الثلاثة وانطلقنا إلى كازينو بحيرة القمر، ونحن ثملون جداً وكنا نضحك طوال الطريق.

(يُسمع صوت موسيقى البولكا، بمقام صغير خافت عن بعد)

ورقصنا رقصة الفارسوفيانا! وفجأة في منتصف الرقصة تركني الصبي الذي تزوجــته وركض خارج الكازينو. وبعد لحظات... انطلق صوت طلق ناري! *(تتوقف موسيقى البولكا فجأة. تنهض بلانش متصلبة. ثم تستمر موسيقى البولكا بمقام كبير)* ركضت خارجاً.. وكذلك الجميع.. كلهم ركضوا وتجمعوا حول الشيء الرهيب الملقى على حافة البحيرة! لم أستطع الاقتراب بسبب الازدحام. ثم أمسك شخص بذراعي، وقال "لا تقتربي! ارجعــي! يجب ألا تري!" أرى؟ أرى ماذا؟ ثم سمعت أصواتاً تقول.. إنه آلان! إنــه آلان! الولد ذو الثياب الرمادية! لقد أدخل المسدس في فمه، وأطلق النار... لذلك كانت مؤخرة رأسه قد.. انفجرت! *(تترنح وتغطي وجههــا)* كــان ذلك لأنني.. في حلبة الرقص.. لم استطع منع نفسي.. وقلت فجأة.. "أعرف! أعرف! لقد أثرت اشمئزازي.." ومنذ ذلك الوقت

انطفأ من جديد الضوء الساطع الذي أضاء عالمي، و لم يعد يوجد للحظة واحدة أي ضوء أقوى من .. شمعة.. المطبخ هذه..

(ينهض ميتش بتثاقل ويتجه نحوها قليلاً. يعلو صوت موسيقى البولكا. يقف ميتش بجانبها)

ميتش: ***(يجذبها ببطء بين ذراعيه)*** أنت بحاجة إلى شخص ما. وأنا بحاجة إلى شخص ما، أيضاً. هل يمكن أن يكونا.. أنت وأنا، يا بلانش؟

(تحدق به بلا وعي للحظة. ثم بصرخة خافتة تستكين لعناقه. تحاول منتحبة أن تتحدث لكن الكلمات لا تخرج. يقبل جبينها وعينيها وأخيراً شفتيها. يتلاشى صوت موسيقى البولكا. تتابع أنفاسها بنشيج طويل ممتن).

بلانش: أحياناً... يتدخل الرب.. بسرعة كبيرة!

المشهد السابع

الوقـــت متأخر من أصيل يوم في منتصف أيلول. الستائر مفتوحة. توجد طاولة معدة لعشاء عيد ميلاد، عليها كعك وزهور.

(ستيلا تُكمّل تجميل نفسها بينما يدخل ستانلي)

ستانلي: لَم كل هذه الأشياء؟

ستيلا: إنه عيد ميلاد بلانش، يا عزيزي.

ستانلي: أهي هنا؟

ستيلا: في الحمّام.

ستانلي: *(مقلداً)* تنظف بعض الأشياء؟

ستيلا: أعتقد ذلك.

ستانلي: كم مضى عليها؟

ستيلا: طوال بعد الظهر.

ستانلي: *(مقلداً تنتقع في حوض ساخن؟)*

ستيلا: درجة الحارة مئة، وهي تنقع نفسها في حوض ساخن.

ستيلا: تقول إنه يهدئها من أجل المساء.

ستانلي: وأنـــت تركضين خارجاً لتحضري لها الكولا، كما أظن؟ وتقدميها إلى جلالتها في الحوض؟ *(تهز ستيلا كتفيها)* اجلسي دقيقة.

ستيلا: ستانلي، لديّ عمل أقوم به.

ستانلي: اجلسي! لقد حصلت على المعلومات الموثوقة عن أختك الكبيرة، يا ستيلا.

ستيلا: ستانلي، كف عن إزعاج بلانش.

ستانلي: تلك الفتاة تعدني مبتذلاً!

ستيلا: إنـــك تقوم بكل ما يمكن أن تفكر به كي تزعجها، يا ستانلي، وبلانش حساسة وعليك إدراك أن بلانش وأنا نشأنا ضمن ظروف مختلفة جدّاً عن ظروفك.

ستانلي: هـــذا مـــا قيل لي. وقيل لي وقيل لي وقيل لي! تعرفين أنها كانت تزودنا بمجموعة من الأكاذيب هنا؟

ستيلا: لا، لا أعرف، و...

ستانلي: حســـن، كانـــت كذلك، على أي حال. لكن السر انكشف الآن! لقد اكتشفت بعض الأمور!

ستيلا: أية.. أمور؟

ستانلي: أمور كنت أشك بها. لكنني حصلت الآن على إثبات من أوثق المصادر. وقد قمت بالتحقق منها!

(تغـــني بلانش في الحمّام أغنية شعبية حلوة تُستخدم بشكل طباق مع حديث ستانلي)

ستيلا: ***(إلى ستانلي)*** أخفض صوتك!

ستانلي: من أجل طائر الكناري، هه؟

ستيلا: والآن أرجوك أن تخبرني بهدوء عمّا تظن أنك قد اكتشفته عن أختي.

ستانلي: الكذبـــة رقم واحد: كل هذا الاحتشام المفرط الذي تتظاهر به! يجب أن تعـــرفي الطعم الذي قدمته إلى ميتش. يعتقد أنها لم تتجاوز تقبيل شخص ما! لكن الأخت بلانش ليست زنبقة! ها ها! يا لها من زنبقة!.

ستيلا: ماذا سمعت وممّن؟

ستانلي: رجلـــنا المصـــدر في المصـــنع الذي كان يسافر إلى لوريل طوال سنوات ويعـــرف كل شيء عنها والجميع في بلدة لوريل يعرفون كل شيء عنها. إنها مشهورة في لوريل وكأنها رئيس الولايات المتحدة، إلا أنها غير محترمة من قبل أية جهة! الرجل المصدر هذا يترل في فندق اسمه الفلامنغو.

بلانش: *(تغني بمرح)*

"قل ما هو إلاّ قمر ورقي، يبحر في بحر كرتوني..

لكن لن تكون خدعة إذا ما آمنت أنت بي!

ستيلا: وماذا عن.. الفلامنغو؟

ستانلي: كانت تترل هناك، أيضاً.

ستيلا: كانت أختي تقيم في بيل ريف.

ستانلي: هـــذا بعد أن ولّ البيت من بين أصابعها الزنبقية البيضاء! لقد انتقلت إلى الفلامـــنغو! وهـــو فـــندق مـــن الدرجة الثانية لا يتدخل بحياة المقيمين الاجتماعـــيين فيه! ويمتاز الفلامنغو بأن كل سلوك يجري فيه. بالحقيقة، لدرجـــة أنهـــم ولكن حتى إدارة الفلامنغو قد تأثرت بالسيدة بلانش! في الحقيقة لقد تأثروا كثيراً بالسيدة بلانش بحيث طلبوا منها أن تعيد مفتاح غرفتها بشكل نهائي! حدث هذا قبل بضعة أسابيع من ظهورها هنا.

بلانش: ***(تغني)***

"إنه عالم استعراضي، زائف إلى أقصى حد..

لكنها لن تكون خدعة إذا ما آمنت بي!"

ستيلا: يا لها من... كذبات.. تافهة!

ستانلي: طبعاً، يمكنني ملاحظة مدى انزعاجك من هذا. فقد أخفت الحقائق عنك كما فعلت مع ميتش!

ستيلا: هـــذا محـــض تلفيق! ما من كلمة صادقة فيه، ولو كنتُ رجلاً وتجرأ هذا المخلوق على تلفيق مثل هذه الأمور في حضوري..

بلانش: ***(تغني)***

"بدون حبك،

الأمر كله استعراض تافه!

بدون حبك،

الأمر كله لحنُ يُعزف في ملهى رخيص..."

ستانلي: أخبرتك، يا عزيزتي، لقد دققت في هذه القصص! والآن انتظري حتى أفرغ. كانت مشكلة السيدة بلانش أنها لم تعد قادرة على مواصلة دورها في لوريل! حيـــث يعرفون حقيقتها بعد موعدين أو ثلاثة معها ثم يبتعدون، فتتحول إلى غيرهـــم، بنفس الأسلوب القديم، ونفس التمثيل القديم، ونفس الهراء القديم! لكن البلدة كانت أصغر من أن يستمر فيها هذا إلى الأبد! ومع مرور الوقت، أصبحت شخصية تتحدث عنها البلدة، واعتبرت ليس مجرد شخصية شاذة بل معـــتوهة بشكل صريح. ***(تتراجع ستيلا)*** وخلال السنة أو السنتين الأخيرتين

أصـــبحوا يتجنـــبونها كالسم. لهذا أتت إلى هنا هذا الصيف، بزيارة ملكية، متظاهرة بكل هذا... لأنها عملياً قد تلقت أمراً من العمدة بالخروج من البلدة! نعم، أكنت تعرفين بوجود معسكر للجيش قرب لوريل وكانت أختك أحد الأماكن المسماة "خارج الحدود"؟

بلانش: *(تغني)*

"إنه مجرد قمر ورقي، زائف إلى أقصى حد.."

لكنها لن تكون خدعة إذا ما آمنت بي!"

ستانلي: حسن، هذا كثير على كونها فتاة من نوع نقي وخاص. وهذا يقودنا إلى الكذبة رقم اثنين.

ستيلا: لا أريد أن اسمع المزيد!

ستانلي: إنهـــا لن تعود للتعليم في المدرسة! في الحقيقة أريد مراهنتك بأنها لا تفكر مطلقاً بالعودة إلى لوريل! إنها لم تقدم استقالتها بصورة مؤقتة من المدرسة الثانوية قبل نهاية فصل الربيع الدراسي.. وأكره أن أخبرك عن سبب اتخاذ تلك الخطوة! إنه صبي في السابعة عشرة من عمره.. أقامت علاقة معه!

بلانش: "إنه عالم استعراضي، زائف إلى أقصى حد.."

(في الحمّـــام، يشـــتد صوت الماء، تُسمع صرخات لاهثة وضحكات مدوية وكأن طفلاً يمرح في الحوض)

ستيلا: هذا يجعلني.. أشعر بالغثيان!

ستانلي: علم والد الصبي بذلك واتصل مع مدير الثانوية. يا إلهي، كم أود لو كنت في ذلـــك المكتـــب عند استدعاء السيدة بلانش للتحقيق! أتمنى لو رأيتها

وهـــي تحاول التملص من تلك التهمة! لكنهم تمكنوا منها تماماً هذه المرة وعرفت أن الحيلة قد انكشفت! وأخبروها بأنه من الأفضل لها الانتقال إلى منطقة جديدة. نعم، لقد كان أمراً من سلطة البلدة قد صدر ضدها فعلاً!

(يُفتح باب الحمّام وتطل بلانش برأسها خارجة وهي تلف منشفة حول شعرها)

بلانش: ستيلا!

ستيلا: ***(بإعياء)*** نعم، يا بلانش؟

بلانش: أعطني منشفة حمّام أخرى لأنشف شعري بها. لقد غسلته الآن.

ستيلا: نعم يا بلانش.

(تتجه مذهولة من المطبخ إلى باب غرفة النوم ومعها منشفة)

بلانش: ما الأمر يا عزيزتي؟

ستيلا: أمر؟ ماذا؟

بلانش: ثمة تعبير غريب على وجهك!

ستيلا: آه.. ***(تحاول أن تضحك)*** أعتقد بأنني مرهقة قليلاً!

بلانش: لماذا لا تستحمين أيضاً، حالما أخرج؟

ستانلي: ***(ينادي من المطبخ)*** كم سيستغرق ذلك؟

بلانش: ليس طويلاً جدّاً! تمالك نفسك واصبر!

ستانلي: ليست نفسي ما تقلقني!

(تغلـق بلانـش باب الحمّام. يضحك ستانلي بخشونة. ثم تعود ستيلا ببطء إلى المطبخ)

ستانلي: حسن، ما رأيك بذلك؟

ستيلا: لا أصدّق كل هذه الحكايات، وأعتقد أن مصدرك كان وضيعاً وفاسداً إذ أخـبرك بها. ربما كانت بعض الأمور التي ذكرها صحيحة إلى حد ما. هـنالك أشـياء تتعلق بأختي لا أوافق عليها... اشياء سببّت الأسى في البيت. كانت دائماً.. طائشة!

ستانلي: طائشة، كلمة مناسبة لذلك!

ستيلا: أعـني زواجهـا، عندما كانت.. طفلة تقريباً! لقد تزوجت بصبي يكتب الشعر.. كان وسيماً جدّاً. أعتقد أن بلانش لم تكن تحبه فقط، بل كانت تعـبد الأرض التي يمشي عليها! لقد هامت به وعدّته أسمى مِنْ أن يكون بشراً! لكنها اكتشفت آنذاك..

ستانلي: ماذا؟

ستيلا: هـذا الفـتى الجميل والموهوب كان منحرفاً. هل قدم لك مصدرك هذه المعلومات؟

ستانلي: كـل ما بحثناه كان حول التاريخ المعاصر. لابد أن هذا حدث منذ زمن بعيد.

ستيلا: نعم، صحيح.. منذ زمن بعيد جدّاً..

(يقترب ستانلي ويمسكها من كتفيها بلطف تقريباً. تتراجع عنه بلطف. تنزع بشكل آلي شمعات وردية صغيرة في كعكة عيد الميلاد)

ستانلي: كم شمعة تضعين في تلك الكعكة؟

ستيلا: سأتوقف عند الخامسة والعشرين.

ستانلي: هل تتوقعين حضوراً؟

ستيلا: طلبنا من ميتش أن يأتي لتناول الكعك والبوظة.

(يبدو ستانلي غير مرتاح قليلاً. يُشعل سيجارة من التي انتهت الآن)

ستانلي: لا أتوقع مجيء ميتش الليلة.

(تتوقف ستيلا عن زرع الشموع وتحوّل نظرها ببطء نحو ستانلي)

ستيلا: لماذا؟

ستانلي: ميـــتش صـــديق لي. كنا في نفس القطعة معاً.. الكتيبة ٢٤١ من سلاح المهندسين. ونحن نعمل في المصنع نفسه، والآن في فريق البولنغ ذاته. هل تظنين أنني أستطيع مواجهته لو...

ستيلا: ستانلي كوالسكي، هل.. هل أعدت له ما قاله ذلك الـــ..؟

ستانلي: أنت محقة تماماً، لقد أخبرته! كان ضميري سيؤنبني طوال حياتي إذا عرفت كل ذلك وتركت أفضل صديق لي يتورط!

ستيلا: هل قطع ميتش علاقته بها؟

ستانلي: ألن تفعلي لو..

ستيلا: قلت، هل قطع ميتش علاقته بها؟

(يرتفع صوت ميتش ثانية، يرن كالجرس، تغني: لكنها لن تكون خدعة إذا ما آمنت بي!)

ستانلي: لا، لا أعـــتقد أنه كان من الضروري أن يقطع علاقته بها.. استرد عقله فقط!

ستيلا: ستانلي، إنها تظن أن ميتش كان.. سوف.. سوف يتزوجها. كنت آمل ذلك أيضاً.

ستانلي: حسن، لن يتزوجها. ربما كان، لكنه لن يقفز داخل حوض فيه سرب من سمك القرش.. الآن! *(ينهض)* بلانش! آه، بلانش! هل يمكنني من فضلك دخول حمامي؟ *(توقف للحظة)*

بلانش: نعم، طبعاً يا سيدي! أيمكنك الانتظار لحظة حتى أنشف؟

ستانلي: بعد انتظاري ساعة، أعتقد أن اللحظة ستمضي سريعاً.

ستيلا: ألم تفقد عملها؟ حسن، ماذا ستفعل؟

ستانلي: لـــن تـــبقى هنا بعد الثلاثاء. تعرفين ذلك، ألا تعرفين؟ لأتأكد من ذلك، اشتريت لها تذكرة بنفسي. تذكرة حافلة!

ستيلا: أولاً، بلانش لن تسافر بالحافلة.

ستانلي: ستسافر بالحافلة، وستحب ذلك.

ستيلا: لا، لن تفعل، لا، لن تفعل يا ستانلي!

ستانلي: ستسافر! انتهى، ستسافر يوم الثلاثاء!

ستيلا: *(ببطء)* ماذا.. سوف.. تفعل؟ بحق الرب، ماذا ستفعل؟

ستانلي: إن مستقبلها مقدر لها.

ستيلا: ماذا تعني؟

(بلانش تغني)

ستانلي: هـيه، أيـتها الكناري! اسكتي! اخرجي من الحمّام! هل عليّ أن أتحدث بوضوح أكثر؟

(يُفـتح باب الحمّام وتخرج بلانش بضحك مرح صاخب، ولكن نظرة خـوف تلـوّن ملامحهـا، ما إن يمر ستانلي بجانبها، نظرة ذعر تقريباً. يتجاهلها ويغلق باب الحمّام بعنف وهو يدخل)

بلانش: ***(تتـناول فرشاة شعر)*** آه، اشعر بالنشاط بعد حمّام طويل ساخن، اشعر بالنشاط والانتعاش و... الارتياح!

ستيلا: ***(بحزن وارتياب من المطبخ)*** صحيح يا بلانش؟

بلانش: ***(تسرّح شعرها بحيوية)*** نعم، صحيح، ارتحت كثيراً. ***(ترن بكأسها)*** حمّام ساخن وشـراب بارد يمنحاني دائماً نظرة جديدة إلى الحياة! (تنظر عبر الستـائر إلى ستيلا، تقف بينها، وببطء تتوقف عن تسريح شعرها) لقد حدث شيء ما!.. ما هو؟

ستيلا: ***(تستدير بعيداً مسرعة)*** إيه، لم يحدث يا بلانش.

بلانش: تكذبين! لقد حدث شيء ما!

(تحـدق بخوف بستيلا، التي تتظاهر بانشغالها بإعداد الطاولة. صوت البيانو البعيد يتحوّل إلى صخب محموم).

المشهد الثامن

بعد ثلاثة أرباع الساعة.

يتلاشى المشهد الظاهر عبر النوافذ الكبيرة تدريجياً إلى غسق ذهبي. تتوهج شعلة من ضوء الشمس على جانب صهريج ماء أو مستودع نفط ضخم عبر الأرض الخالية باتجاه منطقة الأعمال التي تخترقها عدة نقاط من النوافذ المضاءة أو النوافذ التي تعكس ضوء الشمس. ***(يواصل الأشخاص الثلاثة عشاء عيد ميلاد كئيب. يبدو ستانلي متجهماً، ستيلا مرتبكة وحزينة، ابتسامة على وجه بلانش المشدود، ابتسامة متوترة مصطنعة، ثمة مكان رابع على الطاولة ظل شاغراً)***

بلانش: ***(فجأة)*** ستانلي، ارو لنا نكتة، احك لنا قصة مسلية تضحكنا. لا أعرف ما الأمر، كلنا مكتئبون جدّاً. هل السبب أن عاشقي لم يف بوعده؟ ***(تضحك ستيلا بضعف)*** إنها تجربتي الأولى مع الرجال، لقد غرفت الكثير من عدة أصناف، ولا أحد يفي بوعده معي! ها ها! لا أعرف كيف أتلقّى ذلك.. احك لنا قصة صغيرة مضحكة يا ستانلي! شيئاً يخرجنا من هذا الجو.

ستانلي: لم أكن أعتقد أنك تحبين قصصي يا بلانش.

بلانش: أحبها حين تكون مسلية، ولكن ليست بذيئة.

ستانلي: لا أعرف قصصاً مهذبة تناسب ذوقك.

بلانش: إذاً سأحكي واحدة.

ستيلا: نعم، ارو واحدة يا بلانش. تعرفين الكثير من القصص الطريفة.

(تخبو الموسيقى)

بلانش: لأفكــر قليلاً، الآن... يجب أن أراجع ذاكرتي! آه، نعم... أحب قصص الببغاوات! أتحبان قصص الببغاوات؟ حسن، تدور هذه حول الفتاة العانس والببغاء... فالعانس لديها ببغاء كثير الشتائم يعرف تعبيرات سوقية أكثر من السيد كوالسكي!

ستانلي: هه..

بلانش: وكانــت الطــريقة الوحيدة لإسكات الببغاء هي وضع غطاء على قفصه بحيــث يظــن أن الليل حلّ وينام. حسن، ذات صباح كانت العانس قد رفعــت الغطاء لتوّها عن الببغاء وبزوغ النهار... ولقد شاهدت الواعظ قادماً على الممر الأمامي، فاندفعت عائدة إلى الببغاء وأسدلت الغطاء من جديــد على القفص ثم أدخلت الواعظ. وكان الببغاء ساكناً تماماً، هادئاً كفأر، ولكن حالما سألت الواعظ كم قطعة سكر يريد في قهوته... خرق البــبغاء الصــمت بصوت عالٍ... ***(تطلق صفيراً)***.. وقال.. "لتترل لعنة الرب، ما أقصر هذا النهار!".

(تعــيد رأســها إلى الخلف وتضحك. تبذل ستيلا جهداً عقيماً لتبدو مســرورة. أما ستانلي فلم يكترث بالقصة لكنه مدّ يده فوق الطاولة ليغرز شوكته في شريحة اللحم الباقية ليأكلها بأصابعه).

بلانش: من الواضح أن السيد كوالسكي لم يكن سعيداً.

ستيلا: السيد كوالسكي أكثر انشغالاً بشراهته من أن يفكر بشيء آخر!

ستانلي: هذا صحيح يا عزيزتي.

ستيلا: وجهك وأصابعك ملوثة بالدهن بصورة مقرفة. اذهب واغتسل ثم ساعدني في تنظيف الطاولة.

(يقذف بصحن إلى الأرض).

ستانلي: هكذا سأنظف الطاولة! (يمسك بذراعها) لا تكلميني أبداً بهذه الطريقة! "شره... بولندي[1].. مقزز... سوقي.. ملوث بالدهن!"... لطالما ترددت هذه الكلمات على لسانك ولسان أختك كثيراً! ماذا تظنان نفسيكما؟ ملكتين؟ تذكرا ما قاله هيوي لونغ.. "كل رجل ملك" وأنا الملك هنا، فلا تنسيا ذلك! (يقذف فنجاناً وصحناً على الأرض) أصبح المكان أمامي نظيفاً! هل تريدان أن أنظف مكانيكما؟

(تبدأ ستيلا بالبكاء بضعف. يخرج ستانلي إلى الشرفة ويشعل سيجارة. يُسمع صوت المغنين الزنوج من وراء الزاوية)

بلانش: ماذا جرى بينما كنت أستحم؟ ماذا قال لك يا ستيلا؟

ستيلا: لاشيء، لا شيء، لا شيء!

بلانش: أعتقد بأنه قال لك شيئاً عن ميتش وعني! إنك تعرفين لماذا لم يأت ميتش، لكنك لا تريدين إخباري! ***(تهز ستيلا رأسها بيأس)*** سوف أتصل به.

ستيلا: لن أتصل به لو كنت مكانك يا بلانش.

بلانش: سأتصل، سأتصل به هاتفياً.

---

(1) جاء في النص Polack وتعني بولندي الأصل، شخصاً من أصل بولندي.

ستيلا: ***(بحالة بائسة)*** أتمنى ألا تفعلي ذلك.

بلانش: قررت أن أحصل على تفسير من شخص ما!

(تندفع نحو الهاتف في غرفة النوم. تخرج ستيلا إلى الشرفة وتحدق بزوجها مؤنبة. يزمجر ويدير وجهه عنها)

ستيلا: أرجو أن تكون قد سررت بما فعلت. لم أجد صعوبة كهذه طوال حياتي في ابتلاع الطعام، وأنا أنظر إلى وجه الفتاة وإلى الكرسي الشاغر. ***(تبكي بهدوء)***

بلانش: ***(على الهاتف)*** ألو. السيد ميتشل من فضلك... آه... أريد ترك رقماً أرجوك. ماغنوليا ٩٠٤٧ وقولي له، إنه من الضروري أن يتصل... نعم ضروري جدّاً.. شكراً لك. ***(تبقى قرب الهاتف بنظرة رعب وضياع)***

(يستدير ستانلي ببطء باتجاه زوجته ويضمها بصورة خرقاء بين ذراعيه)

ستانلي: ستيل، ستصبح الأمور على ما يرام بعد ذهابها وبعد ولادتك. ستصبح الأمور على ما يرام بينك وبيني كما كانت سابقاً. ألا تذكرين كيف كانت الليالي التي أمضيناها معاً؟ يا إلهي، يا حبيبتي، سيكون الأمر عذباً حين نستطيع إحداث ضجة ليلاً كما اعتدنا أن نفعل ونشعل الأضواء الملوّنة دون أن تكون أخت أحد ما خلف الستائر تسمعنا! ***(يُسمع صوت ساكني الطابق العلوي وهما يضحكان من شيء ما. يقهقه ستانلي)*** ستيف وإينوس...

ستيلا: هيّا ندخل. ***(تعود إلى المطبخ وتبدأ بإشعال الشموع على الكعكة البيضاء)*** بلانش؟

بلانش: نعـــم. ***(تعود من غرفة النوم على الطاولة في المطبخ)*** آه، ما أجمل هذه الشموع الصغيرة! آه، لا تشعليها يا ستيلا.

ستيلا: بالتأكيد سأفعل. ***(يعود ستانلي إلى الداخل)***

بلانش: يجـــب أن تخبئيها من أجل أعياد ميلاد الطفل. آه، آمل أن تضاء الشموع في حـــياته وآمـــل أن تصـــبح عيناه مثل الشموع، كشمعتين زرقاوين مضاءتين في كعكة بيضاء!

ستانلي: ***(يجلس)*** يا للشعر!

بلانش: خالـــته تعـــرف أن الشـــموع غير آمنة، حيث الشموع تشتعل في أعين الأطفـــال الصـــغار، أو تطفئها الريح وبعدها تضيء المصابيح الكهربائية وترون بوضوح... ***(تتوقف متأملة للحظة)*** كان يجب ألا أتصل به.

ستيلا: أمور كثيرة قد جرت هنا.

بلانش: لا عـــذر لك يا ستيلا. لست مضطرة لأن أحتمل الإهانات. لا أقبل أن يُستخف بي.

ستانلي: اللعنة. الجو حار هنا بسبب البخار الآتي من الحمّام.

بلانش: قلت إني آسفة ثلاث مرات. ***(يخبو صوت البيانو)*** إنني أستخدم الحمّامات الساخنة من أجل أعصابي. المعالجة بالماء كما يسمونها. أنت أيها البولندي البدين، بلا أعصاب في جسدك، لا تعرف طبعاً ما الإحساس بالقلق!

ستانلي: أنـــا لست بولندياً. أبناء بولونية هم بولونيون، وليسوا بولنديين. وأنا مئة بالمئة أمريكي، ولدت ونشأت في أعظم دولة على الأرض وأنا فخور جدّاً بهذا، لذلك لا تطلقي عليّ اسم بولندي.

(يرن الهاتف. تنهض بلانش تراقب)

بلانش: آه، أنا متأكدة بأن هذا لي.

ستانلي: لست متأكداً. ابقي في مقعدك. ***(يتجه بكسل نحو الهاتف)*** ألو. ألو، نعم، مرحباً يا ماك.

(ينحني على الجدار وهو يرمق بلانش باحتقار. تغوص – عائدة في كرسيها – بنظرة رعب. تميل ستيلا وتلامس كتفها).

بلانش: آه، أبعدي يديك عني يا ستيلا. ماذا جرى لك؟ لماذا تنظرين إليّ بهذه النظرة العاطفية؟

ستانلي: ***(صائحاً)*** حافظا على الهدوء هناك!.. لدينا نساء صاخبات هنا.. استمر يا ماك. عند ريلي؟ لا، لا أريد لعب البولنغ عند ريلي. تشاجرت قليلاً مع ريلي في الأسبوع الماضي. أنا رئيس الفريق، ألست كذلك؟ لا بأس إذاً، لن نلعب البولنغ عند ريلي، سنلعب في الحي الغربي أو في الغالا! لا بأس يا ماك، إلى اللقاء!

(يُعيد السماعة ويعود إلى الطاولة. تضبط بلانش أعصابها بشدة، وتشرب بهدوء من كأسها. لا ينظر نحوها لكنه يمد يده إلى جيبه. ثم يتحدث ببطء وبلطف مصطنعين)

ستانلي: أخت بلانش، معي هدية عيد ميلاد صغيرة لك.

بلانش: آه، صحيح يا ستانلي؟ لم أكن أتوقع أي هدية، أنا.. لا أعرف لماذا تريد ستيلا أن تهتم بعيد ميلادي! كنتُ أُفضل أن أنساه.. حين.. أبلغ السابعة والعشرين! حسن.. العمر شيء من الأفضل أن نتجاهله!

ستانلي: سبعة وعشرون!

بلانش: ***(بسرعة)*** ما هي؟ هل هي لي؟

(يمد يده بظرف صغير لها)

ستانلي: نعم، أرجو أن تعجبك!

بلانش: جيد، جيد.. إنه...

ستانلي: بطاقة سفر! إلى لوريل! على حافلة "جري هاوند"! الثلاثاء!

(تنبعث موسيقى الفارسوفيانا وتستمر برقة. تنهض ستيلا فجأة وتدير ظهرها. تحاول بلانش الابتسام. ثم تحاول الضحك. ثم تتخلى عن الحالتين، فتقفز من جانب الطاولة وتركض إلى الغرفة الأخرى. تمسك بحنجرتها ثم تركض إلى غرفة النوم. يُسمع صوت سعال وتقيؤ.)

ستانلي: حسن!

ستيلا: لم يكن من الضروري أن تفعل ذلك.

ستانلي: لا تنسي كل ما لاقيته منها.

ستيلا: لم تكن هنالك حاجة لأن تقسو على امرأة وحيدة مثلها.

ستانلي: إنها رقيقة جداً.

ستيلا: إنها كذلك. كانت كذلك. إنك لم تعرف بلانش وهي فتاة. لا أحد، لا أحد كان رقيقاً وموثوقاً مثلها. لكن الناس أمثالك قد أفسدوها، وأجبروها على أن تتغير.

(يتجه نحو غرفة النوم، وهو ينزع قميصه، يرتدي قميص بولنغ حريري برّاق. تلحق به)

ستيلا: هل تظن بأنك ستلعب البولنغ الآن؟

ستانلي: بالتأكيد.

ستيلا: لن تذهب للعب البولنغ. ***(تمسك بقميصه)*** لماذا فعلت هذا بها؟

ستانلي: لم أفعل شيئاً بأحد. اتركي قميصي. لقد مزقتِه.

ستيلا: أريد أن أعرف لماذا. قل لي لماذا.

ستانلي: حــين التقيــنا أول مــرة، أنت وأنا، ظننتِ أنني مبتذل. كم كنت على صــواب يــا حبيبتي. كنت مبتذلاً كالقذارة. أريتني صورة للمكان ذي الأعمــدة. وأنزلتك عن تلك الأعمدة وأعجبك ذلك، وأشعلنا الأضواء الملوّنــة! ألم نكــن سعيدين معاً؟ ألم تكن أمورنا كلها على ما يرام حتى ظهرت هنا؟

(يصــدر عن ستيلا حركة خفيفة. يتجه نظرها فجأة نحو الداخل وكأن صــوتاً داخلياً دعاها. تتقدم ببطء وتثاقل من غرفة النوم نحو المطبخ، وهــي تميل وتستند إلى ظهر الكرسي ثم إلى حافة الطاولة بنظرة تائهة وتعــبير مصــغٍ، ستانلي الذي ينتهي من ارتداء قميصه، يتجاهل ردة فعلها)

ستانلي: ألم نكن سعيدين معاً؟ ألم تكن أمورنا كلها على خير ما يرام حتى ظهرت هــنا؟ تلك المستهترة، تصفني بالقرد. ***(فجأة يلاحظ التغير على ستيلا)*** هيه، ما الأمر يا ستيلا؟ ***(يتجه نحوها)***.

ستيلا: ***(بهدوء)*** خذني إلى المستشفى.

(إنـــه معهـــا الآن، يسندها بذراعه، ويدمدم بدون تمييز وهما يخرجان. يُســـمع صوت "الفارسوفيانا"، تشتد موسيقاها بسرعة مشؤومة بينما يُفتح باب الحمّام قليلاً. تخرج بلانش وهي تلف قماشة للتنظيف. تبدأ بهمس كلمات أغنية بينما يتلاشى الضوء ببطء)

المشهد التاسع

بعـــد قليل في ذلك المساء. كانت بلانش تجلس بوضع محدبٍ متوتر على كرســـي في غرفة النوم أعادت تغطيته بقماش ذي خطوط مائلة خضراء وبيضـــاء. ترتدي ثوباً حريرياً قرمزياً. توجد زجاجة شراب وكأس على الطاولـــة بجانـــب الكرســـي. يُسمع لحن "الفارسوفيانا" البولوني السريع المحموم. الموسيقى في ذهنها، تشرب لتهرب منه ومن الإحساس بالكارثة التي تقترب منها، تبدو كأنها تردد كلمات أغنية. توجد مروحة كهربائية تدور ذهاباً وإياباً باتجاهها.

(يأتي ميتش من وراء الزاوية بثياب العمل: قميص وبنطال بلون أزرق مـــن القطـــن الخشـــن. لم يحلق لحيته. يتسلق الدرج نحو الباب ويرن الجرس. تجفل بلانش)

بلانش: مَن هناك، من فضلك؟

ميتش: ***(بصوت أجش)*** أنا. ميتش.

(تتوقف موسيقى البولكا)

بلانش: ميتش!.. لحظة.

(تـــندفع مذعـــورة، تخبئ الزجاجة في الخزانة، تنحني أمام المرآة وترش العطـــر على وجهها والمساحيق. إنها مستفزة جدًا بحيث يُسمع صوت لهاثها وهي تجري. وأخيراً تندفع نحو باب المطبخ وتفتح له)

بلانش: ميـــتش!.. هل تعرف أنه، يجب عليّ ألا أسمح لك بالدخول بعد المعاملة التي تلقيتها منك هذا المساء؟ إنك غير شهم على الإطلاق! ولكن مرحباً أيها الوسيم!

(تقدم له شفتيها. يتجاهلها ويدفعها ويدخل الشقة. تنظر برعب وراءه وهو يدخل غرفة النوم)

بلانش: يا إلهي، ما هذا النفور! وجه كسحابة الرعد! وهذا المظهر الغريب! حتى أنك لم تحلق ذقنك! الإهانة التي لا تغتفر لسيدة! لكنني أسامحك. أسامحك لأن رؤيـــتك تـــريحني. لقد أوقفت لحن البولكا ذاك الذي كان يدور في رأســـي. هـــل حدث أن دار شيء ما في رأسك؟ بعض الكلمات، قطعة موسيقية؟ بحيث يدور ويدور بقسوة في رأسك؟ لا، طبعاً لم يحدث، أيها الهر الملائكي الأبكم، إنك لن تجعل أي شيء يدور في رأسك!

(يحدّق بها بينما تلحقه تتحدث. من الواضح أنه قد تناول بضعة كؤوس وهو في طريقه)

ميتش: هل من الضروري أن تظل هذه المروحة دائرة؟

بلانش: لا.

ميتش: لا أحب المراوح.

بلانش: لنوقفها إذاً يا عزيزي. لست مولعة بها!

(تضـــغط على المفتاح وتتوقف المروحة ببطء. تتنحنح بقلق بينما يلقي ميتش بنفسه فوق السرير داخل غرفة النوم ثم يشعل سيجارة)

لا أعرف ماذا يوجد للشرب. إنني.. لم أبحث.

ميتش: لا أريد شراب ستان.

بلانش: إنـــه ليس شراب ستان. كل شيء هنا لا يخص ستان. بعض الأشياء في البناء تخصني. كيف حال أمك؟ أليست أمك بخير؟

ميتش: لماذا؟

بلانش: ثمة أمر ما الليلة، ولكن لا يهم. لن استجوب الشاهد. إني فقط.. ***(تتحســـس جبينها بغموض. تبدأ موسيقى البولكا من جديد)*** سأتظاهر بعدم ملاحظة شيء مختلف بشأنك! تلك.. الموسيقى ثانية..

ميتش: أية موسيقى؟

بلانش: "الفارسوفيانا"؟ لحن البولكا الذي كانوا يعزفونه عندما.... انتظر! ***(يُسمع صوت طلقة مسدس بعيدة، تشعر بلانش بالارتياح)*** هناك الآن، الطلقة! تـــتوقف دائمـــاً بعد ذلك! ***(تتلاشى موسيقى البولكا ثانية)*** نعم، والآن توقفت.

ميتش: هل طار صوابك؟

بلانش: ســـأذهب وأرى ماذا يمكن أن أجد في طريق الـــ.. ***(تذهب إلى الخزانة مـــتظاهرة بالبحث عن الزجاجة)*** آه، بالمناسبة، اعذرني لأنني لا أرتدي ثيابي. لكني يئست من حضورك! هل نسيت دعوتك إلى العشاء؟

ميتش: لم أكن لأراك أبداً.

بلانش: انـــتظر لحظـــة. لا أستطيع أن اسمع ما تقول، فأنت تتحدث قليلاً جدّاً، وحـــين تقول شيئاً ما، لا أريد أن ينقصني مقطع واحد منه.. عمّ أبحث هـــنا؟ آه، نعم... عن الشراب! لقد حصلت لدينا إثارات كثيرة هنا هذا

المســـاء ممّـــا جعلـــني أفقد صوابي! ***(تتظاهر فجأة بأنها قد عثرت على الزجاجة. يسحب قدمه ويرفعها فوق السرير ويحدّق بها بازدراء)*** هذا شيء ما. الراحة الجنوبية! أتساءل ما هذا؟

ميتش: إذا كنت لا تعرفين، فلا بد أنه يخص ستان.

بلانش: أنـــزل قدمـــك عـــن السرير. يوجد عليه غطاء خفيف. أنتم الشباب لا تلاحظون أشياء كهذه بالطبع. لقد قمت بأمور كثيرة في هذا المكان منذ حضوري.

ميتش: أراهن أنك فعلت.

بلانش: لقد رأيته قبل حضوري. انظر إليه الآن! هذه الغرفة تقريباً... أنيقة! أريد المحافظـــة علـــيها هكذا. ترى هل يجب مزج هذا بشيء آخر؟ هممم، إنه لذيـــذ جدّاً، إنه لذيذ إلى درجة فظيعة! لا بد أنه شراب لذيذ بالتأكيد! نعم، هذا صحيح شراب لذيذ! ***(يزمجر ميتش)*** أخشى ألا يعجبك، ولكن جربه، ربما أعجبك.

ميتش: أخـــبرتك قبل قليل بأني لا أريد شيئاً من شرابه وأنا أعني ذلك. يجب أن تتركي شرابه. يقول إنك كنت تلعقينه طوال الصيف كقطة برية!

بلانش: يا له من قول غريب! من الغريب أن يقول ذلك، ومن الغريب أن تكرره أنت! لن أنزل إلى مستوى هذه الاتهامات الرخيصة بحيث أرد عليها!

ميتش: هه.

بلانش: بماذا تفكر؟ أرى شيئاً ما في عينيك!

ميتش: ***(ينهض واقفاً)*** المكان معتم هنا.

بلانش: أحب العتمة. العتمة تريحني.

ميتش: لا أعتقد بأنني رأيتك أبداً في الضوء. *(تضحك بلانش لاهثة)* هذه حقيقة!

بلانش: صحيح؟

ميتش: لم أرك أبداً بعد الظهر.

بلانش: خطأ من هذا؟

ميتش: أنت لم ترغبي أبداً بالخروج بعد الظهر.

بلانش: حسن، يا ميتش، إنك في المصنع بعد الظهر!

ميتش: ليس بعد ظهر الأحد. لقد طلبت منك الخروج معي أحياناً أيام الأحد لكنك كنت دائماً تجدين عذراً. لم ترغبي أبداً في الخروج إلا بعد السادسة ويكون ذلك دائماً في مكان غير مضاء جيداً.

بلانش: معنى غامض لا أفهمه.

ميتش: ما أعنيه هو أنني لم أنظر أبداً إليك جيداً يا بلانش.

بلانش: ماذا تعني؟

ميتش: لنشعل الضوء هنا.

بلانش: *(بخوف)* الضوء؟ أي ضوء؟ لماذا؟

ميتش: هذا الضوء الذي عليه ذلك الشيء الورقي. *(يمزق ورق الفانونس عن المصباح. تطلق لهاثاً خائفاً)*

بلانش: لماذا فعلت ذلك؟

ميتش: كي ألقي عليك نظرة جيدة وواضحة!

بلانش: إنك لا تقصد الإهانة فعلاً.

ميتش: لا، أكون واقعياً فقط.

بلانش: لا أريد الواقعية.

ميتش: لا أعتقد أنك لا تريدينها.

بلانش: سأقول لك ما أريد. السحر! ***(يضحك ميتش)*** نعم، نعم، السحر! أحاول تقديم ذلك إلى الناس. إني أشوّه الأمور لهم. إني لا أقول الحقيقة. إني أقول مـــا يجـــب أن يكون الحقيقة. وإذا كان ذلك خطيئة، إذاً فلأكن ملعونة بسبب!.. لا تشعل الضوء!

(يـــتجه ميـــتش إلى مفـــتاح الضوء. يشعله ويحدّق بها. تصيح وتغطي وجهها، يطفئ الضوء ثانية)

ميتش: ***(بـــبطء ومـــرارة)*** لا أمـــانع أن تكوني أكبر مما ظننت. ولكن الأمور الأخـــرى.. يـــا إلهي! تلك النغمة المتعلقة بكون مثلك العليا قديمة الطراز وكل ذلك الكذب الذي كنت تجودين به طوال الصيف. آه، أعرف أنك لم تعودي في السادسة عشرة. لكنني كنت أحمقاً لأصدق أنك مستقيمة.

بلانش: من قال إني لست.. "مستقيمة"؟ صهري المحب. وأنت صدقته.

ميتش: لقد قلت له أولاً إنه كاذب. ثم دققت في الحكاية. سألت أولاً مصدرنا الذي يسافر إلى لوريل. ثم تحدثت مباشرة باتصال خارجي مع هذا التاجر.

بلانش: من هو التاجر؟

ميتش: كيفابر.

بلانش: الـــتاجر كيفابر في لوريل! أعرف الرجل. كان يصفّر لي. ولكني أهملته. والآن ينتقم مني ويختلق كل هذه القصص عني.

ميتش: ثلاثة أشخاص، كيفابر وستانلي وشو، أقسموا على صحتها!

بلانش: ثلاثة رجال في حوض، وحوض وسخ.

ميتش: ألم تترلي في فندق اسمه الفلامنغو؟

بلانش: الفلامنغو؟ لا! لقد كان اسمه تارانتولا! نزلت في فندق اسمه تارانتولا!

ميتش: *(بغباء)* تارانتولا؟

بلانش: نعـــم، فأنا عنكبوتة كبيرة! هناك كنت أحضر ضحاياي. *(تصب لنفسها كأســاً آخر)* نعم، كانت لي عدة علاقات مع غرباء. بعد موت آلان.. كانت العلاقات مع الغرباء هي كل ما بدا أنني أستطيع ملء قلبي الشاغر بهـــا.. أعـــتقد أن الرعب، الرعب فقط، هو الذي دفعني من شخص إلى آخـــر، باحثة عن الحماية.. هنا وهناك، غالباً.. في أماكن كريهة.. حتى أخـــيراً مع صبي في السابعة عشرة، لكن شخصاً ما كتب إلى المدير عن ذلك... "هذه المرأة غير لائقة أخلاقياً لوظيفتها"! *(تعيد رأسها بضحكة متشـــنجة ناشجة. ثم تعيد القول واللهاث وتشرب)* هذا صدق؟ نعم، أعـــتقد ذلك.. غير لائقة بشكل ما... على أي حال.. وهكذا جئت إلى هنا. لم يكن أمامي أي مكان آخر أذهب إليه. كنت مرهقة. هل تعرف ما هو الإرهاق؟ لقد ضاع شبابي هباء فجأة.. والتقيتك. قلت إنك بحاجة إلى شخص ما، وأنا كنت بحاجة إلى شخص ما أيضاً.

حمدت الرب لأني عرفتك، فقد بديت لطيفاً.. شق في صخرة العالم يمكنني الاختبـاء فيه! إن فردوس البائس هو بعض من الاطمئنان.. لكنني أعتقد أنـني كنت أطلب وأرجو أكثر مما يجب! لقد ربط كيفابر وستانلي وشو علبة من التنك في ذيل الطائرة الورقية.

(توقف قصير. يحدق ميتش بها بغباء)

ميتش: لقد كذبت عليّ يا بلانش.

بلانش: لا تقل إني كذبت عليك.

ميتش: أكاذيب، أكاذيب، داخلاً وخارجاً، كلها أكاذيب.

بلانش: ليس داخلاً، فأنا لم أكذب في داخلي..

(تـأتي بائعـة من وراء الزاوية. إنها مكسيكية عمياء تضع شالاً قاتماً، وتحمـل باقات من تلك الزهور الصغيرة البرّاقة التي ينثرها مكسيكيو الطبقة الدنيا في الجنازات وغيرها من المناسبات. تنادي بصوت يكاد لا يُسمع، تظهر شخصيتها بصورة ضعيفة خارج البناء)

المرأة المكسيكية: زهور. زهور. زهور لأمواتكم. زهور. زهور.

بلانش: مـاذا؟ آه! ثمـة أحـد في الخارج.. لقد.. عشت في منزل حيث النساء المحتضرات يتذكرن أمواتهن..

المرأة المكسيكية: زهور. زهور لأمواتكم.

(يُسمع لحن البولكا تدريجياً)

بلانش: ***(وكأنها تحدث نفسها)*** انهيار وإغماء... واعتذارات.. واتهامات مضادة.. "لو أنك فعلت هذا، لما كلفني الأمر ذلك"!

المرأة المكسيكية: أكاليل لأمواتكم. أكاليل.

بلانش: أمـــور تراثية! هه.. وأشياء أخرى مثل أكياس الوسائد الملطخة بالدماء.. "ثـــيابها الداخلـــية بحاجـــة إلى تغيير".. "نعم، يا أمي. ولكن ألا نستطيع الحصـــول على فتاة ملوّنة للقيام بذلك" لا، لا نستطيع طبعاً. كل شيء مضى ولكن ال..

المرأة المكسيكية: زهور.

بلانش: الموت.. اعتدت أن أجلس هنا واعتادت أن تجلس هناك وكان الموت قريباً منا.. لم نجرؤ حتى على الاعتراف بأننا سمعنا به!

المرأة المكسيكية: زهور لأمواتكم. زهور. زهور...

بلانش: النقيض هو الرغبة. لذلك هل تستغرب؟ كيف يمكن أن تستغرب! قرب بيل ريف قبل أن نفقدهن كان يوجد معسكر يدربون فيه الجنود الأغرار. في ليالي السبت يذهبون إلى البلدة كي يسكروا..

المرأة المكسيكية: *(برقة)* أكاليل..

بلانش: وفي طريق العودة، ربما يدخلون حديقة بيتي مترنحين وينادون.. "بلانش! بلانـــش!".. وتظل السيدة العجوز الصماء لا تشك بشيء. لكنني أحياناً أتســـلل خارجاً لأرد على نداءاتهم.. وفيما بعد تقوم سيارة الدورية بجمع زهور الربيع.. في طريق العودة الطويل إلى البيت..

(تســـتدير المـــرأة المكسيكية ببطء وتنطلق عائدة وهي تطلق نداءاتها الحزينة. تتجه بلانش نحو طاولة الزينة وتنحني فوقها. بعد لحظة ينهض

ميـــتش ويــلحق بها قاصداً. تتلاشى موسيقة البولاك. يضع يديه على خصرها ويحاول أن يديرها نحوه)

بلانش: ماذا تريد؟

ميتش: ***(يحاول معانقتها بارتباك)*** ما كنت أريده طوال الصيف.

بلانش: تزوجني إذاً يا ميتش!

ميتش: لا أعتقد أنني أريد الزواج منك بعد.

بلانش: لا؟

ميتش: ***(يُنزل يديه عن خصرها)*** إنك لست نظيفة بما يكفي لأدخلك منزلي مع أمي.

بلانش: اخـــرج إذاً. ***(يحملــق بها)*** اخرج من هنا بسرعة قبل أن أصيح "حريق"! ***(حنجرتها متصلبة من الاضطراب العصبي)*** اخرج من هنا بسرعة قبل أن أصيح "حريق"! ***(يظل محدقاً. تندفع فجأة نحو النافذة الكبيرة التي تُظهر مـــربعاً أزرق شاحباً من ضوء الصيف الرقيق وتصيح بضراوة)*** حريق! حريق! حريق!

(يســتدير ميــتش لاهثاً ويخرج من الباب الخارجي، ويتخبط بشكل أخـــرق وهـــو يهبط السلم وينعطف خلف البناء. تجر بلانش قدميها عـــائدة مـــن النافذة وتسقط على ركبتيها. صوت البيانو البعيد بطيء وحزين)

المشهد العاشر

بعـــد بضع ساعات من تلك الليلة. أخذت بلانش تشرب باستمرار منذ رحيل ميتش. وكانت قد جرّت صندوق ثيابها إلى وسط غرفة النوم. وهو مفتوح على ثياب مزهرة ملقاة فيه. ومع استمرار الشرب وحزم ملابسها بـــدا علـــيها مزاج انتعاشي هستيري، وقد ارتدت عباءة مسائية حريرية بيضاء متعفنة ومتسخة تقريباً وخفاً فضياً بالياً بترصيع برّاق.

(تضع الآن إكليل حجر الراين على رأسها أمام مرآة طاولة الزينة وهي تتمتم مستفزة وكأنها أمام مجموعة من المعجبين الأشباح)

بلانش: ما رأيكم بالسباحة، سباحة تحت ضوء القمر عند المحجر القديم؟ إذا كان أحـــد ما غير ثمل لقيادة سيارة! ها ها! إن أفضل طريقة في العالم لوقف الأزيـــز في رأســـك! عليك أن تكون حذراً في القيادة إلى مكان حوض السباحة.. إذا اصطدمت بصخرة فلن تخرج حتى الغد...

(تـــرفع بـــيدين مرتجفتين مرآتها لتقرب الرؤيا. تسترد أنفاسها وتلقي بالمـــرآة مقلوبـــة بعنف يحطم المرآة. تئن قليلاً وتحاول النهوض. يظهر ســـتانلي حول زاوية البناء. مرتدياً قميص البولنغ الحريري الأخضر. عـــند التفافه حول الزاوية، تُسمع موسيقى الحانة. تتواصل برقة طوال المشـــهد. يدخـــل المطبخ، ويصفق الباب، وما إن يحملق ببلانش حتى يطلق صفيراً خافتاً فقد، تناول بضعة كؤوس في طريقه واشترى زجاجة بيرة وأحضرها إلى البيت معه)

بلانش: كيف حال أختي؟

ستانلي: لا بأس.

بلانش: وكيف حال الطفل؟

ستانلي: *(يبتسم بتودد)* لن يأتي الطفل قبل الصباح، لذلك طلبوا مني العودة إلى البيت والنوم قليلاً.

بلانش: هل يعني أن علينا أن نبقى وحدنا هنا؟

ستانلي: نعم، أنا وأنت فقط يا بلانش. ما لم تكوني قد خبأت أحداً تحت السرير. لماذا ترتدين هذه الرياش الجميلة؟

بلانش: نعم، هذا صحيح. لقد غادرت قبل وصول برقيتي.

ستانلي: تلقيت برقية؟

بلانش: استلمت برقية من أحد المعجبين القدامى بي.

ستانلي: هل من أخبار جيدة؟

بلانش: أظن ذلك. إنها دعوة.

ستانلي: ماذا؟ إلى حفلة راقصة للإطفائيين؟

بلانش: *(تلقي برأسها إلى الوراء)* رحلة بحرية في الكاريبي على يخت!

ستانلي: جيد، جيد. ماذا تعرفين عنه؟

بلانش: لم أفاجأ بهذه الدرجة طوال حياتي.

ستانلي: أعتقد ذلك.

بلانش: لقد نزلت كصاعقة من السماء!

ستانلي: قلت ممّن وصلتك؟

بلانش: من حبيب قديم.

ستانلي: ذاك الذي أهداك قطع فراء الثعلب البيضاء!

بلانش: السيد شيب هنتلي. لقد وضعت دبوسه خلال سنتي الأخيرة في الجامعة. لم أره ثانية حتى عيد الميلاد الأخير. قابلته صدفة في شارع بسكاي. ثم.. الآن فقط.. هـــذه البرقية.. تدعوني إلى رحلة بحرية في الكاريبي! المشكلة في الثياب. لقد بحثت في صندوقي لأرى إن كان لديّ ما يناسب المناطق المدارية!

ستانلي: وعثرت على هذا.. الإكليل الألماسي.. الرائع؟

بلانش: هذا الأثر القديم! ها ها! إنه مجرد ألماس مزيف.

ستانلي: يا إلهي. ظننته ألماساً من محل تيفاني. ***(يفك أزرار قميصه)***.

بلانش: حسن، على أي حال، سوف استمتع بمستوى راقٍ.

ستانلي: أهه. لا يعرف المرء ما قد يجري.

بلانش: لقد اعتقدت للحظة أن حظي قد بدأ يخونني..

ستانلي: وإذ بهذا المليونير – من ميامي – يقفز داخل الصورة.

بلانش: هذا الرجل ليس من ميامي. هذا الرجل من دالاس.

ستانلي: هذا الرجل من دالاس.

بلانش: نعم، هذا الرجل من دالاس حيث الذهب ينبع من الأرض!

ستانلي: حسن، إذاً فهو من مكان ما! ***(يبدأ بخلع قميصه)***

بلانش: أغلق الستائر قبل أن تواصل خلع ثيابك.

ستانلي: ***(بتودد)*** هذا كل ما سأخلعه الآن. ***(ينزع الكيس عن زجاجة البيرة)*** هل رأيت فتاحة الزجاجات؟

(تتحرك ببطء نحو طاولة الزينة، فتقف ويداها معقودتان)

ستانلي: كـــان لي ابن عم يفتح زجاجة البيرة بأسنانه. ***(يدق غطاء الزجاجة على حافة الطاولة)*** كانت تلك موهبته الوحيدة، كل ما استطاع فعله.. كان مجرد فتاحة زجاجات بشرية. ثم، ذات مرة في حفلة زفاف، كسر أسنانه الأمامية! بعد ذلك أصبح يخجل من نفسه لدرجة أنه ينسل خارج المنزل حـــين يأتي أحد.. ***(يندفع غطاء الزجاجة بعيداً وينطلق نبع من الرغوة. يضـــحك ستانلي سعيداً ويمسك الزجاجة فوق رأسه)*** ها ها! مطر من السماء! (يمد الزجاجة نحوها) هل نعقد صلحاً ونشرب كاس المحبة؟ هه؟

بلانش: لا، شكراً لك.

ستانلي: حســـن، إنها ليلة مشهودة لنا نحن الاثنان. تحصلين أنت على مليونير نفط وأنا أحصل على طفل.

(يذهـــب إلى المكتـــب في غرفة النوم وينحني ليُخرج شيئاً من أسفل الدرج)

بلانش: ***(تتراجع)*** ماذا تفعل هنا؟

ستانلي: يوجد شيء ما أعده دائماً للمناسبات الخاصة كهذه! "البيجاما" الحريرية التي ارتديها ليلة زفافي!

بلانش: آه!

ستانلي: حين يرن الهاتف ويقولون "لقد أصبح لديك ابن"! سأنزع هذه وألوّح بها مـــثل العـــلم! ***(يلوّح بسترة بيجامته البراقة)*** أعتقد أننا الاثنين مؤهلان للابتهاج. ***(يعود إلى المطبخ والسترة على ذراعه)***

بلانش: حين أفكر كم ستكون الأمور عظيمة بأن أنال مثل هذه الخصوصية من جديد.. أكاد أبكي من الفرح!

ستانلي: لن يتدخل هذا المليونير من دالاس في خصوصياتك أبداً؟

بلانش: لن يكون الأمر كما تتخيّله في ذهنك. هذا الرجل سيد مهذب وسيحترمني. *(ترتجل بشكل محموم)* ما يريده هو صحبتي. امتلاك ثروة كبيرة يجعل الناس يشعرون بالوحدة أحياناً!

ستانلي: لم أكن أعرف ذلك.

بلانش: إن امرأة مثقفة ذات ذكاء ونسب، يمكنها إثراء حياة رجل بشكل لا حد له! وأنا لديّ هذه الأشياء لأقدمها، وهذا لا ينتقص منها. الجمال الجسدي زائل. ملكية مؤقتة. أما جمال العقل وغنى الروح ورقة القلب.. لديّ كل هذه الأشياء.. لا تزول، بل تنمو، تزداد مع السنين! كم هو غريب أن أُعد امرأة معدمة! وأنا أملك كل هذه الكنوز التي يحفل بها قلبي. *(تصدر عنها شهقة مخنوقة)* إنني أعد نفسي امرأة غنية جدّاً جدّاً! لكنني كنت حمقاء.. وأنا أطرح لآلئي أمام خنزير[1].

ستانلي: خنزير، هه؟

بلانش: نعم، خنزير! أنا أفكر ليس بك فقط بل وبصديقك، السيد ميتشل. جاء لرؤيتي الليلة. تجرأ على المجيء إلى هنا بثياب العمل! وليكرر افتراءه عليّ، وحكاياته الشريرة التي حصل عليها منك! وقد صرفته..

---

(1) جاء في النص Swine وتعني خنزيراً، أي شخصاً جديراً بالازدراء.

ستانلي: فعلت ذلك، هه؟

بلانش: لكـــنه عـــاد ثانية. عاد بصندوق ورد متوسلاً كي أغفر له! كان يرجو صـــفحي. ولكن ثمة أموراً لا تُغتفر. القسوة المتعمدة لا تُغتفر. إنها الشيء الوحـــيد الذي لا يُغتفر برأيي وهي الشيء الوحيد الذي لم أكن مذنبة به أبداً أبداً. وهكذا أخبرته، قلت له، شكراً لك، لكنها كانت حماقة مني أن أفكر بأننا يمكن أن نتكيف معاً بأي حال. أسلوبنا في الحياة مختلف جدّاً. مواقفـــنا وخلفياتـــنا متعارضة تماماً. يجب أن نكون واقعيين حيال هذه الأمور. لذلك وداعاً يا صديقي! وارجو ألا تكون بيننا مشاعر قاسية..

ستانلي: أكان هذا قبل أم بعد البرقية القادمة من مليونير النفط التكساسي؟

بلانش: أية برقي؟ لا! لا! بعدها، في الحقيقة، جاءت البرقية حين..

ستانلي: في الحقيقة لم يكن هنالك برقية على الإطلاق!

بلانش: آه! آه!

ستانلي: لايوجد مليونير! وميتش لن يعود ومعه ورد لأنني أعرف أين هو..

بلانش: آه!

ستانلي: لم يكن هنالك شيء سوى مخيلتك!

بلانش: آه!

ستانلي: وأكاذيب وخداع وحيل!

بلانش: آه!

ستانلي: انظري إلى نفسك! انظري إلى نفسك في ثياب العيد البالية تلك، المستأجرة بخمسين سنتاً من محل للباليه! وهذا التاج السخيف! أية ملكة تظنين نفسك!

بلانش: آه.. يا إلهي..

ستانلي: كنت أراقبك منذ البداية! و لم تخدعني أبداً! جئت إلى هنا ونثرت مساحيقك وعطرك وغطيت المصباح بفانوس ورقي، وتحوّل المكان إلى مصر، وأصبحتِ ملكة النيل! تجلسين على عرشك وتتجرّعين شرابي! أقول لك.. ها ها! هل تسمعينني؟ ها.. ها! ***(يدخل غرفة النوم)***

بلانش: لا تأتِ إلى هنا! ***(تظهر انعكاسات رهيبة على الجدار حول بلانش، ظلال لشكل غريب متوعد. تلتقط أنفاسها، تتجه نحو الهاتف، وتهز الحامل. يدخل ستانلي غرفة النوم ويغلق الباب)*** أيتها العاملة! أعطني اتصالاً خارجياً أرجوك.. أريد الاتصال بالسيد شيب هنتلي من دالاس. إنه معروف جدّاً ولا يحتاج إلى عنوان. اسألي أي شخص.. انتظري! لا، لم أستطع العثور عليه الآن.. افهميني أرجوك، أنا لا، انتظري! لحظة! شخص ما.. لاشيء! انتظري أرجوك!

(تعيد السماعة وتتجه مرهقة نحو المطبخ. يمتلئ الليل بأصوات غير بشرية كصياح في غابة. الظلال والانعكاسات الرهيبة تتحرك متموجة على الجدار، عبر الجدار الخلفي، الذي أصبح شفافاً، يشاهد ممراً جانبياً، وعاهرة تدفع سكيراً. يلاحقها في الممر، وبتجاوزها، يتعاركان. تحسم الأمر صفارة شرطي. تختفي الأشكال. بعد لحظات تظهر المرأة

الزنجية عند الزاوية تحمل حقيبة سقطت من العاهرة على الممر، وتنقب بحماس داخلها. تضغط بلانش أصابعها على شفتيها وتعود ببطء إلى الهاتف. تتحدث بهمس أجش)

بلانش: أيتها العاملة! أيتها العاملة! لا يهم اتصال خارجي. أريد الاتحاد الغربي. لا يوجد وقت.. الغربي.. الاتحاد الغربي. ***(تنتظر بقلق)*** الاتحاد الغربي؟ نعم! أريد.. أن.. خذ هذه الرسالة! "أنا في ظروف بائسة جدًّا! أنقذني! عالقة في شرك. عالقة في.." آه!

(يُفتح باب الحمّام ويخرج ستانلي بالبيجامة الحريرية البرّاقة. يبتسم نحوها وهو يعقد حزام الشرابة حول خصره. تشهق وتتراجع بعيداً عن الهاتف. يحدّق بها قليلاً. ثم يُسمع صوت طقطقة من الهاتف، متواصلة ومزعجة)

ستانلي: لقد تركتِ السماعة خارج حاملها.

(يتجه نحو السماعة على مهل ويعيدها إلى مكانها. بعد ذلك يحدّق بها والباب الخارجي يلتوي ببطء ليشكل ابتسمة مكشرة، ينقل نظره بين بلانش والباب الخارجي. يبدأ صوت "البيانو الأزرق" والذي يكاد لا يُسمع بالارتفاع. يتحوّل صوته إلى هدير قاطرة تقترب. تنحني بلانش، وتضغط قبضتيها على أذنيها حتى تبتعد القاطرة)

بلانش: ***(تنتصب أخيراً)*** دعني.. دعني أمر من جانبك!

ستانلي: تمرين من جانبي؟ طبعاً. هيّا. ***(يتراجع خطوة عند الباب)***

بلانش: أنت.. أنت قف هناك! ***(تشير إلى موضع ابعد)***

ستانلي: *(يبتسم مكشراً)* لديك متسع كبير للمرور بجانبي الآن.

بلانش: ليس وأنت هناك! ولكن عليّ أن أخرج بشكل ما!

ستانلي: تظنين أنني سأرتطم بك؟ ها ها!

(يستمر "البيانو الأزرق" برقة. تستدير بارتباك وتومئ بضعف. تعلو الأصوات غير البشرية. يتقدم خطوة نحوها، وهو يعض على لسانه الممتد بين شفتيه)

ستانلي: *(برقة)* فكّري في الأمر.. ربما لن يكون سيئاً أن.. أرتطم بـــ..

(تتراجع بلانش عبر الباب إلى غرفة النوم)

بلانش: ابقَ بعيداً! لا تقترب مني خطوة أخرى وإلا..

ستانلي: ماذا؟

بلانش: سيحدث شيء فظيع! بالتأكيد!

ستانلي: بماذا تتظاهرين الآن؟ ***(أصبحنا الآن في غرفة النوم)***

بلانش: إني أحـــذرك، لا تفعل، إنني خطرة! ***(يتقدم خطوة أخرى. تحطم زجاجة على الطاولة وتواجهه، وهي تمسك بالقطعة المكسورة)***

ستانلي: لماذا فعلتِ هذا؟

بلانش: حتى أستطيع أن ألوي القطعة المكسورة في وجهك!

ستانلي: أراهن بأنك ستفعلين ذلك!

بلانش: سأفعل.. سأفعل إذا..

ستانلي: آه! إذاً تـــريدين عراكاً؟ حسن، لنتعارك! ***(يقفز نحوها، ويقلب الطاولة. تصيح وتضربه بالقطعة المكسورة، لكنه يمسك بمعصمها)***

إينوس: ***(تمــر بقرب الطاولة)*** كنت أقول دائماً إن الرجال مخلوقات قاسية عديمة المشـــاعر، لكــن هذا يتجاوز كل شيء. تجعلون من أنفسكم خنازير. ***(تدخل غرفة النوم عبر الستائر)***

ستانلي: ماذا أصابها؟

ستيلا: كيف حال طفلي؟

إينوس: نــائم كمــلاك صــغير. أحضرت لك بعض العنب. ***(تضعه على مقعد وتخفض صوتها)*** وبلانش؟

ستيلا: تستحم.

إينوس: كيف حالها؟

ستيلا: لم تأكل شيئاً، لكنها طلبت شراباً.

إينوس: ماذا قلت لها؟

ستيلا: فقط.. قلت لها.. إننا سنقوم بترتيبات من أجلها كي تستريح في الريف. فاختلط الأمر في ذهنها مع شيب هنتلي.

(تفتح بلانش باب الحمّام قليلاً)

بلانش: ستيلا.

ستيلا: نعم يا بلانش؟

بلانش: إذا اتصل أحد وأنا أستحم خذي الرقم وقولي إني سوف أتصل لاحقاً.

ستيلا: نعم.

بلانش: ذلــك الحرير الأصفر الفاتح.. المحبوك. انظري إن كان مجعداً. إذا لم يكن مجعــداً كثيراً سأرتديه، وعلى طية الياقة ذلك الدبوس الفضي والفيروزي

المشهد الحادي عشر

في الأسبوع نفسه. تحزم ستيلا أغراض بلانش. يُسمع صوت ماء من الحمّام. الستائر مفتوحة جزئياً على لاعبي البوكر: ستانلي، ستيف، ميتش وباولو، جالسين حول طاولة المطبخ. جو المطبخ الآن هو نفس الجو الفج الشنيع لليلة البوكر المنذرة بالكارثة. البناء محاط بالسماء الفيروزية. كانت ستيلا تبكي وهي ترتب الثياب الزهرية في الصندوق.

(تهبط إينوس السلم من شقتها وتدخل المطبخ. تنبعث أصوات أخرى من طاولة البوكر)

ستانلي: سحبت لعمل أوراق متسلسلة ونجحت، وحق الرب.

بابلو: "اللعنة على حظك!"

ستانلي: تحدث بالإنكليزية، يا كرة الشحم.

بابلو: إني أشتم حظك اللعين.

ستانلي: ***(متباهياً جدًا)*** تعرفون ما الحظ؟ الحظ هو أن تؤمن بأنك محظوظ. كما حدث في سالرنو. آمنت بأني محظوظ. تصورت أن أربعة من خمسة لن تفور لكني حاولت ونجحت. واعتبرتها قاعدة. لتكون في المقدمة في سباق الفئران هذا، عليك أن تؤمن بأنك محظوظ.

ميتش: أنت.. أنت.. أنت.. متفاخر.. متفاخر.. ثور.. ثور..

(تدخل ستيلا غرفة النوم وتبدأ في طي ثوب)

ستانلي: ماذا أصابه؟

إينوس: *(تمــر بقرب الطاولة)* كنت أقول دائماً إن الرجال مخلوقات قاسية عديمة المشـــاعر، لكـــن هذا يتجاوز كل شيء. تجعلون من أنفسكم خنازير.

(تدخل غرفة النوم عبر الستائر)

ستانلي: ماذا أصابها؟

ستيلا: كيف حال طفلي؟

إينوس: نـــائم كمـــلاك صـــغير. أحضرت لك بعض العنب. ***(تضعه على مقعد وتخفض صوتها)*** وبلانش؟

ستيلا: تستحم.

إينوس: كيف حالها؟

ستيلا: لم تأكل شيئاً، لكنها طلبت شراباً.

إينوس: ماذا قلت لها؟

ستيلا: فقط.. قلت لها.. إننا سنقوم بترتيبات من أجلها كي تستريح في الريف. فاختلط الأمر في ذهنها مع شيب هنتلي.

(تفتح بلانش باب الحمّام قليلاً)

بلانش: ستيلا.

ستيلا: نعم يا بلانش؟

بلانش: إذا اتصل أحد وأنا أستحم خذي الرقم وقولي إني سوف أتصل لاحقاً.

ستيلا: نعم.

بلانش: ذلـــك الحرير الأصفر الفاتح.. المحبوك. انظري إن كان مجعداً. إذا لم يكن مجعـــداً كثيراً سأرتديه، وعلى طية الياقة ذلك الدبوس الفضي والفيروزي

عــــلى شـــكل فرس البحر. تجدينها في علبة على شكل قلب أحفظ فيها أدوات زيـــنتي. وحاولي يا ستيلا وضع باقة بنفسج صناعية في العلبة أيضاً لأثبتها مع فرس البحر على طية ياقة السترة.

(تغلق الباب، تلتفت ستيلا إلى اينوس)

ستيلا: لا أعرف إذا كنت قد فعلت الصواب.

إينوس: ماذا كان بإمكانك أن تفعلي غير ذلك؟

ستيلا: لم أستطع تصديق قصتها وأستمر في العيش مع ستانلي.

إينوس: لا تصدقي ذلك. فالحياة. ستستمر. فعليك الاستمرار مهما حدث.

(يفتح باب الحمّام قليلاً)

بلانش: *(تطل خارجاً)* هل الجو خالٍ؟

ستيلا: نعم، يا بلانش. *(إلى اينوس)* قولي لها كم هي جميلة.

بلانش: أغلقي الستائر أرجوك قبل أن أخرج.

ستيلا: إنها مغلقة.

ستانلي: كم ورقة تريدون؟

بابلو: اثنتين..

ستيف: ثلاث.

(تظهـــر بلانـــش في ضوء الباب الأصفر الكهرماني. ينبعث منها تألق مأســاوي وهـــي في ثوبها الأحمر الذي يجسد تفاصيل جسمها. تُسمع "الفارسوفيانا" مع دخول بلانش غرفة النوم)

بلانش: (بمرح هستيري خفيف) لقد غسلت شعري الآن.

ستيلا: صحيح؟

بلانش: لست متأكدة إن كنت قد غسلت الصابون عنه.

إينوس: ما اجمل شعرك!

بلانش: *(تتقبل المديح)* إنه مشكلة. ألم تأتِ مكالمة؟

ستيلا: مّمن يا بلانش؟

بلانش: من شيب هنتلي..

ستيلا: حسن، ليس بعد يا عزيزتي!

بلانش: هذا غريب! إنني..

(مع صوت بلانش ترتخي ذراع ميتش الممسكة بالورق وتتلاشى نظرته في الفراغ، يصفعه ستانلي على كتفه)

ستانلي: هيه، ميتش، انتبه!

(ترتجف بلانش من هذا الصوت الجديد. تقوم بحركة مجفلة وتشكل اسمه بشفتيها. تومئ ستيلا وتنظر بعيداً بسرعة. تقف بلانش ساكنة للحظات. المرآة ذات الخلفية الفضية في يدها، على وجهها نظرة حيرة حزينة كأنها تعبر عن كل التجربة الإنسانية. تتحدث بلانش أخيراً بهستيرية مفاجئة)

بلانش: ماذا يجري هنا؟

(تستدير من ستيلا إلى اينوس ثم إلى ستيلا. يخترق صوتها المرتفع تركيز اللعبة. يخفض ميتش رأسه أكثر بينما يدفع ستانلي كرسيه خلفاً كأنه سينهض. يضع ستيف يده على ذراعه ويمنعه).

بلانش: *(تتابع)* ماذا جرى هنا؟ أريد تفسيراً لما حدث.

إينوس: *(بألم)* اسكتي! اسكتي يا عزيزتي.

ستيلا: أرجوك يا بلانش.

بلانش: لماذا تنظران إليّ هكذا؟ أيوجد شيء غير طبيعي بي؟

إينوس: تبدين رائعة يا بلانش. ألا تبدو رائعة؟

ستيلا: نعم..

إينوس: عرفت أنك ذاهبة في رحلة. إنها ذاهبة لقضاء عطلة.

إينوس: إن الحسد يأكلني.

بلانش: ساعديني، ساعديني كي ارتدي ثيابي!

ستيلا: *(تناولها ثوبها)* هل هذا ما..

بلانش: نعم، إنه ينفع! أتحرّق للخروج من هنا.. هذا المكان شرك!

إينوس: ما أجمل هذه السترة الزرقاء.

ستيلا: إنها بلون الليلك.

بلانش: أنتما الاثنتان مخطئتان. إنها بلون أزرق ديلا روبيا. اللون الأزرق للثوب في لوحات العذراء القديمة. هل هذا العنب مغسول؟

(تلمس عنقود العنب الذي أحضرته إينوس)

إينوس: هه؟

بلانش: مغسول، قلت. هل هو مغسول؟

إينوس: إنه من السوق الفرنسية.

بلانش: هـــذا لا يعني أنه مغسول. ***(يُقرع جرس الكاتدرائية)*** أجراس الكاتدرائية هـــذه.. إنها الشيء الوحيد النظيف في المنطقة. حسن، إني ذاهبة الآن. أنا مستعدة للذهاب.

إينوس: ***(هامسة)*** ستخرج قبل أن يأتوا.

ستيلا: انتظري يا بلانش.

بلانش: لا أريد المرور أمام هؤلاء الرجال.

إينوس: إذاً انتظري حتى تنتهي اللعبة.

ستيلا: اجلسي و..

(تستدير بلانش بضعف وهستيرية. وتدعهما يدفعانها إلى الكرسي)

بلانش: يمكنني أن أشم رائحة البحر من هنا. سأمضي بقية وقتي في البحر. تعرفان كيف سأموت؟ ***(تقطف حبة عنب)*** سأموت من أكل عنب غير مغسول يومـــاً ما في المحيط. سأموت.. ويداي في يدي طبيب بحار وسيم، شاب ذي شاربين شقراوين، ذلك العنب غير المغسول نقل روحها إلى السماء" ***(تُسمع أجراس الكاتدرائية)*** وسأدفن في البحر داخل كيس نظيف أبيض مخيّط ويُلقى بي.. ظهراً.. في وهج الصيف.. في محيط لونه كزرقة ***(تقرع الأجراس ثانية)*** عيني حبيبي الأول!

(ظهر طبيب وممرضة عند زاوية البناء وصعدا الدرج إلى الشرفة. وقار مهنـــتهما مبالغ به.. الهالة الواضحة لمؤسسة الولاية بعزلتها الساخرة. يقرع الطبيب الجرس. تنقطع همهمة اللعبة)

إينوس: ***(هامسة إلى ستيلا)*** لابد أنهم أتوا.

(تضغط ستيلا قبضتها على شفتيها)

بلانش: ***(بهدوء متكلف)*** بإذنكما، سأرى مَن على الباب.

ستيلا: نعم.

(تدخل إينوس المطبخ)

بلانش: ***(بتوتر)*** ربما يكون لي.

(يجري حديث هامس عند الباب)

إينوس: ***(تعود مبتهجة)*** هنالك شخص يريد بلانش.

بلانش: إنــه لي إذاً! ***(تــنقل نظــرها بخــوف بيــنهما ثم إلى الستارة. تُسمع "الفارسوفيانا" خافتة)*** هل هو السيد الذي أنتظره من دالاس؟

إينوس: أعتقد ذلك يا بلانش.

بلانش: لست مستعدة تماماً.

ستيلا: اطلبي منه الانتظار خارجاً.

بلانش: أنا..

(تعود إينوس إلى الستارة. تقرع الطبول برقة شديدة)

ستيلا: هل تم حزم كل شيء؟

بلانش: ما زالت أدوات زينتي الفضية خارجاً.

ستيلا: آه!

إينوس: ***(عائدة)*** إنهما ينتظران أمام المترل.

بلانش: هما! من "هما"؟

إينوس: هنالك سيدة معه.

بلانش: لا يمكنني تصور من تكون هذه "السيدة"! ماذا ترتدي؟

إينوس: مجرد.. مجرد نوع من... الثياب المخيّطة البسيطة.

بلانش: ربما تكون.. ***(يتلاشى صوتها بتوتر).***

ستيلا: هل نذهب يا بلانش؟

بلانش: هل يجب أن نعبر تلك الغرفة؟

ستيلا: سأذهب معك.

بلانش: كيف أبدو؟

ستيلا: رائعة.

إينوس: ***(تردد)*** رائعة.

(تتحرك بلانش بخوف إلى الستائر. تفتحها إينوس لها. تدخل بلانش المطبخ)

بلانش: ***(إلى الرجال)*** أرجوكم لا تنهضوا. إنني أعبر فقط.

(تمر مسرعة خارجاً تتبعها ستيلا وإينوس. يقف لاعبو البوكر بارتباك عند الطاولة.. ما عدا ميتش الذي بقي جالساً ينظر إلى الطاولة. تخرج بلانش إلى شرفة صغيرة قرب الباب تتوقف قليلاً وتمسك أنفاسها)

الطبيب: كيف حالك؟

بلانش: لست السيد الذي أنتظره. ***(تلهث فجأة وترجع صاعدة الدرج. تتوقف قرب ستيلا التي تقف خارج الباب وتهمس خائفة)*** ذلك الرجل ليس شيب هنتلي.

(تُسمع "الفارسوفيانا" عن بعد. تحدّق ستيلا في بلانش. تمسك إينوس بذراع ستيلا. نسيطر لحظة صمت.. ما عدا صوت ستانلي وهو يخلط الورق. تمسك بلانش أنفاسها ثانية وتنسل عائدة إلى الشقة، وتدخلها بابتسامة غريبة، عيناها مفتوحتان ولامعتان. حالما تمر أختها قربها، تغمض ستيلا عينيها وتقبض يديها. تضع إينوس ذراعيها حولها مهدئة، ثم تنطلق صاعدة إلى شقتها. تتوقف بلانش في الداخل عند الباب. يُبقي ميتش نظره منخفضاً نحو يديه على الطاولة بينما ينظر بقية الرجال إليها بفضول. وأخيراً تنطلق من قرب الطاولة نحو غرفة النوم. عندئذ يدفع ستانلي كرسيه فجأة وينهض كأنه سيسد طريقها. تتبعها الممرضة داخل الشقة).

ستانلي: هل نسيت شيئاً؟

بلانش: *(مرتعشة)* نعم! نعم، لقد نسيت شيئاً!

(تندفع بجانبه إلى غرفة النوم. تظهر انعكاسات رهيبة على الجدران بأشكال غريبة متعرجة. تتشوه "الفارسوفيانا" بصورة مشؤومة، ترافقها صرخات وضجيج الغابة. تمسك بلانش ظهر الكرسي كأنها تحمي نفسها).

ستانلي: من الأفضل أن تدخل يا دكتور.

الطبيب: *(مشيراً إلى الممرضة)* أيتها الممرضة، أخرجيها.

(تتقدم الممرضة من جهة، وستانلي من الجهة الأخرى. الممرضة، تفتقد الأنثوية الرقيقة، شخصية شريرة على نحو مميز بلباسها الصارم. وبصوت وقح ورتيب مثل جرس الحريق)

الممرضة: مرحباً يا بلانش.

(تـــكرر التحـــية وتتكرر من أصوات غامضة وراء الجدران، وكأنها تنعكس عبر وادٍ صخري)

ستانلي: تقول إنها نسيت شيئاً ما.

(يتردد الصدى بهمسات منذرة)

الممرضة: لا بأس.

ستانلي: ماذا نسيت، يا بلانش؟

بلانش: أنا.. أنا..

الممرضة: لا يهم.. يمكننا أخذها فيما بعد.

ستانلي: بالتأكيد. يمكننا إرسالها إليكم مع الصندوق.

بلانش: ***(تـــتراجع برعـــب)*** أنـــا لا أعرفك.. لا أعرفك.. أريد أن.. اتركوني وشأني.. أرجوكم!

الممرضة: الآن، يا بلانش!

(أصداء ترتفع وتنخفض) الآن، يا بلانش.. الآن، يا بلانشش.. الآن، يا بلانش!

ستانلي: لم تـــتركي شيئاً هنا سوى المساحيق المنثورة وزجاجات عطر فارغة.. إلا إذا كان الفانوس الورقي هو ما تريدين أخذه معك. هل تريدين الفانوس؟ ***(يتجه نحو طاولة الزينة ويمسك بالفانوس الورقي، ينزعه عن المصباح، ويمـــده نحوها. تصرخ كأنها هي نفسها الفانوس. تتجه الممرضة بجرأة نحوهـــا. تصيح وتحاول الهرب من الممرضة. يقفز جميع الرجال واقفين.***

تركض ستيلا خارجة إلى الشرفة، وتلحقها إينوس لتهدئتها، يتزامن هذا مـــع الأصـــوات المختلطة للرجال في المطبخ. تندفع ستيلا بين ذراعي إينوس على الشرفة)

ستيلا: آه، يا إلهي، إينوس، ساعديني! لا تتركيهم يفعلون ذلك بها! آه، يا إلهي، آه، أرجـــوك يا رب، لا تسبب لها الأذى! ماذا يفعلون بها؟ ماذا يفعلون؟ ***(تحاول التخلص من ذراعي إينوس)***

إينوس: لا، يـــا عزيزتي، لا، لا، يا عزيزتي. ابقي هنا. لا تعودي إلى هناك. ابقي معي ولا تنظري.

ستيلا: ماذا فعلت بأختي؟

إينوس: فعلت الصواب، إنه الشيء الوحيد الذي استطعت فعله. لا يمكن أن تبقى هنا ولا هناك، وما من مكان آخر تذهب إليه.

(بينما تتحدث ستيلا وإينوس على الشرفة، تتجاوز صوتيهما أصوات الرجال في المطبخ)

ستانلي: ***(راكضـــاً مـــن غرفة النوم)*** هيه! هيه! دكتور، دكتور! من الأفضل أن تدخل!

الطبيب هذا سيء جدّاَ، سيء جدّاً. أحب دائماً أن أتجنب هذا.

بابلو: هذا أمر سيء جداً.

ستيف: ليست هذه طريقة لعمل ذلك. كان ضرورياً عدم إخبارها.

بابلو: يا أم الرب! هذا أمر سيء جدّاً!

(كان ميتش قد اتجه نحوغرفة النوم، يتقدم ستانلي لمنعه)

ميتش: *(باهتياج)* أنت! أنت من فعل هذا، بتدخلك اللعين في أمور أنت..

ستانلي: كف عن هذا النحيب! *(يدفعه جانباً)*.

ميتش: سأقتلك! *(يندفع ويضرب ستانلي)*.

ستانلي: أمسكوا هذا الطفل الأحمق الباكي!

ستيف: *(ممسكاً بميتش)* كف عن هذا يا ميتش.

بابلو: نعم، نعم، اهدأ!

(ينهار ميتش على الطاولة باكياً. تمسك الممرضة – خلال المشاهد التالية – بذراع بلانش وتمنعها من الهرب. تستدير بلانش وتخدش الممرضة. تثبت المرأة الضخمة ذراعيها. تصيح بلانش بصوت مبحوح وتنهار على ركبتيها)

الممرضة: يجب تقليم هذه الأظافر. *(يدخل الطبيب الغرفة وتنظر إليه)* هل أحضر السترة يا دكتور؟

الطبيب: عند الضرورة فقط.

(يخلع قبعته ويصبح الآن إنسانياً وتختفي الصفة غير الإنسانية. صوته لطيف ومطمئن، يتجه إلى بلانش وينحني أمامها. حالما ينطق باسمها يهدأ رعبها قليلاً. تتلاشى الانعكاسات الرهيبة عن الجدران، ويختفي الضجيج والصرخات غير البشرية ويهدأ صياحها المبحوح)

الطبيب: آنسة دوبوا. *(تدير وجهها نحوه وتحدّق به باستغاثة يائسة. يبتسم ثم يتحدث إلى الممرضة)* لن يكون هذا ضرورياً.

بلانش: *(بضعف)* اطلب منها أن تتركني.

الطبيب: *(إلى الممرضة)* اتركيها.

(تـــتركها الممرضـــة. تمـــد بلانش يديها نحو الطبيب. يسحبها بلطف ويسندها بذراعه ويقودها عبر الستائر)

بلانش: *(تمسك ذراعه بقوة)* لتكن من تكون. فأنا قد اعتمدت دائماً على لطف الغرباء.

(يقـــف لاعبو البوكر خلفاً بينما تعبر بلانش مع الطبيب المطبخ باتجاه الباب الأمامي. تتركه يقودها وكأنها عمياء. حالما يخرجان إلى الشرفة، تصـــيح ســـتيلا باسم أختها حيث تنحني على بعد بضع درجات على السلم)

ستيلا: بلانش! بلانش! بلانش!

(تـــتابع بلانـــش ســـيرها دون أن تلتفت، يلحقها الطبيب والممرضة. يذهبون وراء زاوية البناء. تهبط إينوس إلى جانب ستيلا وتضع الطفل بـــين ذراعـــيها. الطفل ملفوف بحرام أزرق فاتح. تتناول ستيلا الطفل وهـــي تنشج. تواصل إينوس هبوط الدرج وتدخل المطبخ حيث يعود الـــرجال مـــا عـــدا ستانلي بصمت إلى أماكنهم حول الطاولة. خرج ستانلي إلى الشرفة ووقف عند أسفل الدرج وهو ينظر إلى ستيلا)

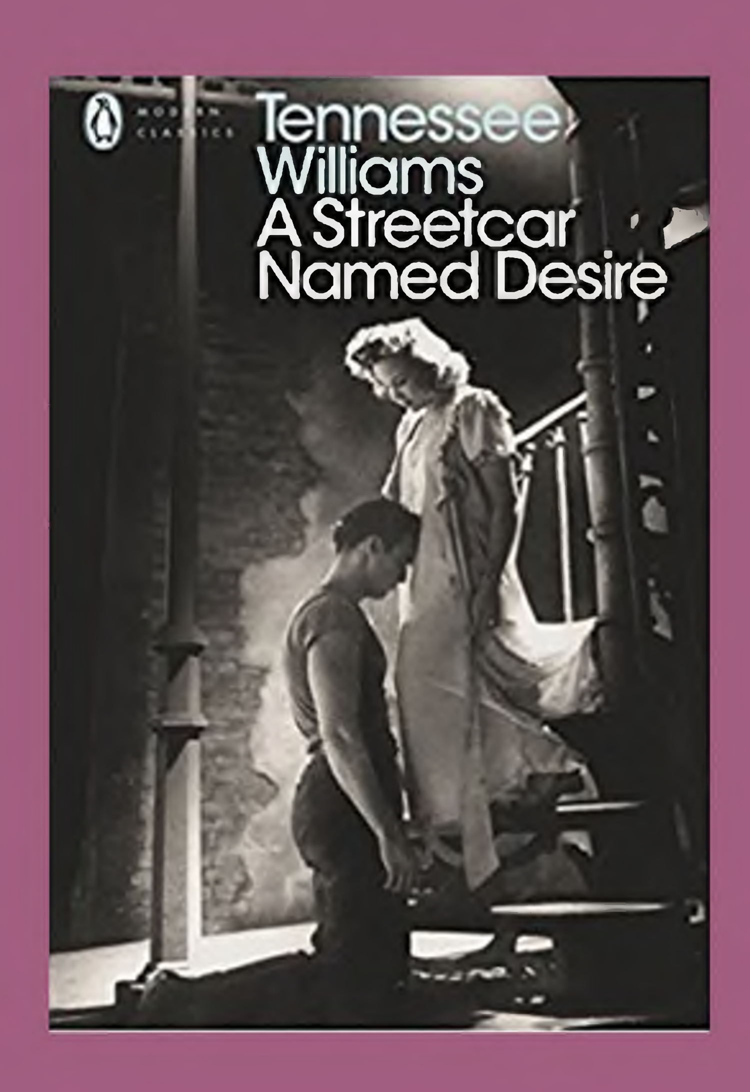
ستانلي: *(بارتياب قليلاً)* ستيلا؟

(تنشـــج باستســـلام غير بشري. ثمة شيء سام في استسلامها الكلي للبكاء بعد أن ذهبت أختها)

ستانلي: *(بشـــهوانية، مهدئــاً)* والآن، يا عزيزتي، الآن يا حبيبتي. الآن، الآن يا حبيبتي، الآن يا حبيبتي.. *(يركع بجانبها وتصل أصابعه إلى فتحة قميصها)* الآن، يا حبيبتي، الآن، يا حبيبتي..

(يتلاشـــى النشيج السامي، والهمهمة الشهوانية تحت الموسيقى المتزايدة من "البيانو الأزرق" والبوق الخافت)

ستيف: هذه اللعبة هي لعبة الورقات السبعة.


MODERN CLASSICS
Tennessee
Williams
A Streetcar
Named Desire